وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

المغرب الأوسط من خلال كتاب فيض العُباب لابن الحاج النميري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:

فاطمي إسماعيل

مربح عبد الوهاب

إشراف:

د.عبد الجليل ملاخ

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د.محمد تكيالين	جامعة غرداية	رئيسا
د.عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
د.بكير بوعروة	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1439-1440هـ/ 2018-2019م

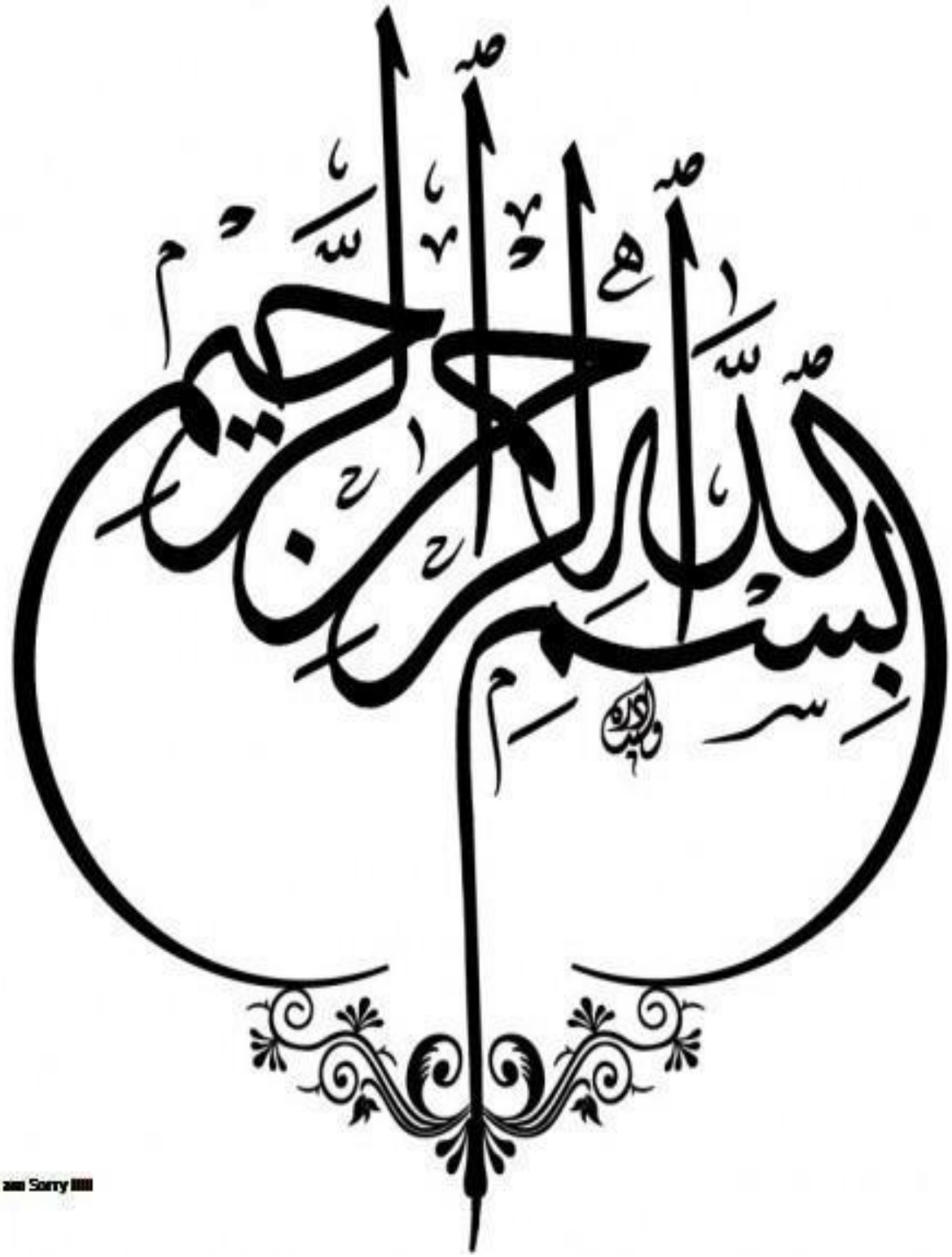

I am Sorry !!!!

الإهـداء

❖ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق

❖ عبد الوهاب مربح:

❖ أهدي هدا العمل إلى روحي أبي الطاهرة في قبره

❖ أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدة الكريمة ـ حفظها الله ـ التي علّمتني أن الحياة دأْبُها الكفاح.

❖ وأهدي هذا العمل إلى أخوتي وأخواتي

❖ وأهدي هذا العمل إلى من تربطني بهم صلة الرحم أعمامي، وأخوالي، وخالاتي...الخ

❖ وأهدي هذا العمل إلى الأستاذ عبد السلام علاوي ومهدي باب الجريد الذي أمدّني بالنصح والإرشاد

❖ إسماعيل فاطمي:

❖ أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين اللذين سهرا على تربيتي حفظهما الله وأطال في عمرهما

❖ إلى عائلة آل فاطمي الكبيرة وكل من ساندني في عملي

❖ إلى جميع أصدقائي وخاصة طلبة تاريخ وسيط

❖ الى إخوتي واخواتي بارك الله فيهم.

❖ إلى صديقاي علاوي عبد السلام ومهدي باب الجريد الذي كان لي سندا وعونا وأمدني بالنصح والتوجيه.

❖ والى الجدة الغالية حفظها الله وأطال في عمرها.

كلمة شكر

الشُكر لله على منّه وتوفيقه في إنجاز هذا العمل المتواضع

❖ وأتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف عبد الجليل ملاخ على قبُوله الإشراف على هذا العمل أولاً وعلى مساعدته المتنوعة والجيّدة ثانياً، فلهُ منّا جزيل الشكر والإحترام والتبجيل.

❖ كما أتقدم إلى كل أساتذة وعمال كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية بجامعة غرداية بالشكر الجزيل فلهم علينا الفضل الكبير.

قائمة المختصرات

الرمز	المختصر
التاريخ الهجري	هـ
التاريخ الميلادي	م
توفي	ت
دون ناشر	د.ن
الطبعة	ط
الصفحة	ص
الجزء	ج
دون طبعة	د. ط
دون مكان	د. م
دون تاريخ	د. ت
دون بلد	د. ب
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق

المقدمة

المقدمة:

يعتمد المؤرخ في كتابة تاريخه على المصادر والمراجع التي تجعل من الكتابة التاريخية ذات قيمة، وإلا يُصبح ما كتبه مجرد قصص وحكايات لا سند لها، وتختلف المصادر من حيث مادتها وقيمتها، ولكن يشترك الجميع في أهميتها، قال أسد رستم في كتابه "مصطلح التاريخ": "إذا ضاعت الأصول التاريخية ضاع التاريخ معها" ويقصد بالأصول المصادر التاريخية المختلفة.[1]

شكلت الرّحلة أو ما يسمى بأدب الرحلة، مصدرا هاما من مصادر كتابة التاريخ، وقد اهتم مؤخرا كثير من الباحثين بها باعتبارها معاينة مباشرة للحدث، وقد اختلفت أنواعها، كالرحلات الرسمية، والحجية.

ونظرا لوجود عديد الرحلات التي عرفها الغرب الإسلامي عموما، فقد جاء اهتمامنا برحلة تهم تاريخ توسع المغرب الأقصى المريني على الحدود الشرقية للمغرب الأوسط الزياني، وقت التوسع الحفصي من المغرب الأدنى على مدينتي قسنطينة وبجاية، والقليل من يعرفها أو يهتم بها، كما سنذكر، وهنا جاء عنوان مذكرتنا في مجال الاهتمام بالرحلة تحت اسم:

المغرب الأوسط من خلال كتاب فيض العُباب لابن الحاج النميري

أولا–حدود الدراسة:

1) **حدود الموضوع:** يتناول تاريخ المغرب الأوسط من خلال كتاب "**فيض العباب والحركة السعيدة لقسنطينة وبلاد الزاب**" لصاحبه ابن الحاج النميري، وفيه تفاصيل الغزو المريني تحت ما يسمي الفتح أو الاسترجاع، حسب قول مؤرخي هذه الفترة بزعامة أبي الحسن المريني وأبنه أبي عنان، لهذا سميت حركته نحو المغرب الأوسط بالحركة السعيدة، هذه الفترة بالتحديد رغم أهميتها إلا أننا لا نجد لها ذكرا بحجمها في أغلب المصادر والمراجع.

2) **حدود المكان:** المغرب الأوسط، خاصة قسنطينة وبجاية، وما جاورهما كبلاد الزاب.

[1] أسد رستم : **مصطلح التاريخ** ، دار الكتب المصرية ، ط 1 ، جمهورية مصر العربية ، س: 1436هـ/ 2015م ، ص 53

3) **حدود الزمان:** يمكن تحديد الاطار الزماني من بداية الرحلة وهو تاريخ 756هـ، وننهيه بتاريخ 760هـ الذي يمثل تاريخ وفاة أبا عنان المريني.

وهو المصدر الوحيد التي تطرق إلى هذي المرحلة كما قلنا سابقا بحكم أنه من قام بتجسيدها في مؤلف بطلب من أبي عنان المريني قائد هذه الحملة بالإضافة الى أنه كان أمين سره في كتابة أحداث هذه الحركة، أربع سنوات 756هـ إلى غاية 760هـ سنة وفاة أبي عنان، ولمعرفة أوضاع المغرب الأوسط في هاته الفترة من خلال كتاب فيض العباب، جعلته موضوعا لمذكرتي تحت عنوان:

المغرب الأوسط من خلال كتاب فيض العباب

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع:

اجتمعت بعض الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيارنا لهذا الموضوع والتي نذكر منها:

- معرفة أهمية كتب الرحلة في كتابة التاريخ، ورحلة فيض العباب نموذجا.
- محاولة إبراز مكانة المغرب الأوسط التاريخية، من خلال مصادر الرحلة.
- الغموض الذي يشوب هذه الفترة خاصة الفترة المرينية في المغرب الأوسط وأخص المرحلة بعينها (756هـ_759هـ).
- التعريف بشخصية هامة من شخصيات المغرب الإسلامي، والتي أهملتها أقلام الكتاب والمؤرخين، وهو ابن الحاج النميري الغرناطي

ثالثا– إشكالية البحث:

تمحورت إشكالية البحث العامة في:

ما أهمية كتاب فيض العباب لابن الحاج النميري في التأريخ للمغرب الأوسط؟

وتندرج تحت الإشكالية العامة تساؤلات فرعية منها:

من هو ابن الحاج النميري؟ ما هي ملامح عصره؟ وأين يمكن تصنيف نوع رحلته؟ وما الظروف العامة التي كان عليها المغرب الإسلامي أثناء الرحلة؟ ومن الحواضر التي ركزت عليها الرحلة؟

رابعا– شرح خطة البحث:

ليكتمل عملنا في مذكرتنا فقد قسمناها إلى فصول ومباحث، متبعين فيها التسلسل وقواعد البحث العلمي.

حيث بدأنا الموضوع **بالمقدمة** وقد ضمت العناصر الأساسية لها، من حدود للدراسة، وطرح للإشكالية، وتحديد أسباب إختيار الموضوع، وتتبع باقي العناصر المحددة في دليل إعداد المذكرات.

ومن بعدها وضعنا **فصلا تمهيديا** يحتوي على ثلاثة مباحث: الأول منها عرفنا فيه الرّحلة، والمبحث الثاني لأهميتها، والمبحث الثالث خصصناه لأنواعها لأننا بصدد دراسة رحلة وهي رحلة ابن الحاج النميري لكي نعرف نوعها.

أما في **الفصل الأول** والذي خصصناه لدراسة الحياة العامة لعصر ابن الحاج النميري لكي نأخذ نبذة عن حياته والعصر الذي عاش فيه، وليتسنى لنا فهم رحلته، ومررنا من خلاله بالدول أو الإمارات التي كانت تحت السلطة المرينية، وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تحدثنا عن الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي في غرناطة، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي في دولة بني حفص، أما في المبحث الثالث فقد خصصناه لتحديد الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي لدولة بني مرين .

أما في **الفصل الثاني** فقمنا بالتعريف بالكاتب والكتاب وقسم هذا الفصل إلى مبحثين: مبحث عرفنا فيه الكاتب، وفي المبحث الثاني عرفنا الكتاب.

أما في **الفصل الثالث** فقد خصصناه لتلمسان وموقعها، أهميتها وتطورها في شتى المجالات، وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تطرقنا إلى موقع تلمسان وأهميته الجغرافية ثم المبحث الثاني تكلمنا فيه على التطورات أو التعاقبات السياسية في تلمسان، أما المبحث الثالث تحدثنا عن الحياة الاقتصادية والثقافية في تلمسان.

أما في **الفصل الرابع** والأخير، فقد تطرقنا إلى قسنطينة وبجاية من خلال ما جاء في رحلة ابن الحاج النميري، وخصص لكل مدينة بحث أي مبحثين وفي كل مبحث منهما قمنا بتعريف المدينة وتطوراتها السياسية خاصة في العصر المريني، ثم في المبحث الثالث فقد خصصناه للجانب الاقتصادي وجمعنا كل من قسنطينة وبجاية معا نظرا لتقارب الجانب الاقتصادي بينهما.

ثم **الخاتمة** والتي تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال عملنا في المذكرة.

كما تضمنت المذكرة بعض الملاحق، قائمة للمصادر والمراجع، ثم فهرس المحتوبات.

رابعا– أهمية وأهداف الدراسة:

يكتسي هذا البحث أهميته تاريخية هامة تضاف لباقي الدراسات المصدرية، وذلك كونه يميط اللثام عن شخصية ابن الحاج النميري الغرناطي الأندلسي الأديب الرحالة الذي تضاهي مكانته مكانة رفيقا عصره عبد الرحمن ابن خلدون، ولسان الدين ابن الخطيب، وكذا أهمية كتابه الذي بيّن لنا أحوال المغرب الأوسط وقت غزو أبو عنان المريني للمغرب الأوسط، وبالتالي ورد في فيض العباب مشاهدات لما كان على أرض الواقع.

خامسا– الدراسات السابقة:

أما عن الدّراسات السابقة في هذا الموضوع فإننا ورغم محاولاتنا للبحث فإننا لم نجد إلاّ القليل من المقالات، ولم تكن كافية في دراستها، ويبقى جهد محقق الكتاب باز في هذا الجانب.

1) مقال بعنوان: "**الرّحلة وجه من أوجه السيرة الغيرية، رحلة ابن الحاج النميري أنموذجا** " للأستاذ عمر فارس الكفاوين، مجلة الآداب، وقد ركز فيه صاحبه على ذكر وجه رحلة ابن الحاج النميري، وهو يؤرخ لغيره وهو أبو عنان، وأهمل الجانب التاريخي، وركز على الجانب الأدبي من الرّحلة، ولكن استفدنا منه في أمور خاصة التعريف بابن الحاج النميري، كما صنفها من ضمن الرحلات الرسمية.
2) مقال بعنوان: **الغزو المريني لقسنطينة من خلال رحلة ابن الحاج النميري**" للدكتور خالد بلعربي، هذا المقال تاريخي بامتياز، حيث ركز فيه الدكتور بلعربي على حصار قسنطينة، وكيف تعامل أهلها مع الحصار، وكان في كل مرة يقدم استنتاجات من خلال الرحلة.
3) مقال بعنوان: "**تقنيات السرد في رحلة فيض العباب لابن الحاج النميري**"، لإسماعيل زردومي ، وقد اهتم فيه صاحبه على الجانب السردي من الرحلة، ولم يركز على القيمة التاريخية، وقد استفدنا منه في ترجمة ابن الحاج النميري.

4) عبد الحميد عبد الله: **ديوان ابن الحاج النميري،** وفيه ترجمة لصاحب الديوان ابن الحاج النميري، وضم ديوانه الشعري الذي يرثي فيه خاله، وهو مصدر هام لأصحاب اللغة والشعر، وفيه تبرز القيمة الأدبية واللغوية لابن الحاج.

سادسا–المناهج المعتمدة في البحث:

اعتمدنا على **المنهج التاريخي** باعتباره ضروري لأي دراسة تاريخية، سواء التحليل الظاهري من نسبة الكتاب لصاحبه، وباطني من خلال قيمة المعلومات التاريخية المقدمة في كتاب فيض العباب، وعلى **المنهج الوصفي**، خاصة وأنّ صاحب الرحلة قد سرد لنا مراحل الرحلة منذ انطلاقها في فاس، إلى وصلت قسنطينة، ثم طريق العودة، كما نجد المنهج الوصفي أيضا في سرد الأوضاع العامة من ثقافية واجتماعية واقتصادية للمناطق والمدن التي دخلها، وأحيانا استعملنا **المنهج المقارن**، عندما نضع ما ذكره ابن الحاج النميري مع ما ذكرته المصادر التاريخية الأخرى.

سابعا– الدراسة النقدية للمصادر والمراجع:

أ) **المصادر:**

1–كتاب **فيض العباب لابن الحاج النميري الغرناطي** وهو المصدر الذي اخترناه ليكون موضوع مذكرتنا، وفيه من القيمة الكثير، سواء محتوى ما كتبه ابن الحاج النميري في رحلته، أو الجهد الذي قام به محقق الكتاب "محمد ابن شقرون" (دراسة وإعداد) وقد أفادنا في التعريف بهذي الشخصية وكذا استنتاجاته عن الكتاب عموما.

2–كتاب **ابن الخطيب** ومؤلفاته **الإحاطة في أخبار غرناطة** وكذا **اللمحة البدرية** وكذا **نفاضة الجراب وكناسة الدكان** وكتاب الاختيار **في ذكر معاهد والديار** والتي أفادتنا في التعريف بشخصية ابن الحاج النميري، وبالإضافة إلى الحالة التي كانت سائدة في إقليم غرناطة.

3–الصفدي وكتابه **الوافي بالوافيات** والذي أفادنا في ترجمة لإبن الحاج النميري.

4–المقري وكتابه **نفح الطيب** والذي أفادنا كذلك في ترجمة لإبن الحاج النميري.

5- ابي العباس القلقشندي وكتابه **مأثر الاناقة في معالم الخلافة** والذي استفدنا منه في معرفة الجانب الاجتماعي لبني حفص.

6-ابن عذارى المراكشي وكتابه **البيان في أخبار الأندلس والمغرب** والذي أمدنا بمعلومات حول نهاية الدولة الموحدية

7- ابن أبي زرع الفاسي وكتابيه **الذخيرة السنية في ذكر الدولة المرينية** و**الأنيس المطرب** والذي زودنا بمعلومات وافرة حول دولة بني مرين

8-**الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** والتي أمدتنا بمعلومات عن الدولة الحفصية،

9-ابن قنفذ القسنطيني ومؤلفه **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، هو مصدر مهم في الدولة الحفصية ،لأنه كل من قسنطينة وبجاية كانتا تحت الحكم الحفصي

10- ابن الأحمر وكتابه **تاريخ الدولة الزيانية** وهو ذو أهمية بالغة للدولة الزيانية لأنه في مرحلة ما كان هناك صراع بين الزيانيين والمرنيين .

11-البكري وكتابه **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** والدي أعطانا وصف للمدن ومنها بجاية.

12- حسن الوزان ومؤلفه **وصف إفريقيا** والذي ساهم في التعريف ببعض المناطق

13- الشريف الإدريسي وكتابه **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق** والدي أفادنا في وصف مدن المغرب حيث أعطنا معلومات كافية ووفاية حول حاضرة بجاية.

14-العبدري ورحلته المسماة **رحلة العبدري** يذكر فيها المدن التي زارها في رحلته.

ب)المراجع:

1-أبو القاسم عومة و**كتابه العلاقات السياسية بين دولتي الزيانية والحفصية** وفيه استفدنا من التعريف بالدولتين الزيانية والحفصية.

2- صلاح الدين الشامي وكتابه **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميداني** والذي أفادنا في معرفة الأهمية الأساسية للرحلة.

ثامنا- صعوبات البحث:

لا يخلو بحث من الصعوبات، وهي في الحقيقة السبب الذي يجعلك تضاعف العمل لتذليلها، ومن بين ما واجهنا:

- ندرة المادة العلمية الخاصة برحلة ابن الحاج النميري، كون الكتاب لم تعرف قيمته التاريخية عند الكثيرين.
- عدم القدرة على التنقل لبعض الدول خاصة للملكة المغربية، لنحصل على بعض كتب ابن الحاج النميري الأخرد خاصة مذكرات ابن الحاج النميري
- تشعب الموضوع وصعوبة الإلمام بكل تفاصيله، سواء من حيث الوصف الخاص بالمدن التي دخلها، أو الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية الموجودة في المصادر.
- لغة ابن الحاج النميري قوية، وتحتاج لحصافة أهل اللغة لفهم بعض معانيها، واكتفينا بما يخص الجانب التاريخي منها.
- لأول مرة نتقرب من مصدر وندرسه بهذا الشكل، بحيث كنا نقتطف منه عبارات، حتى وجدنا أنفسنا في دراسة عامة للكتاب والكاتب.

وفي الأخير نشكر أعضاء اللجنة على تحملهم عبء قراءة هذه المذكرة وتصويبها كما أخص بالذكر الأستاذ –الدكتور عبد الجليل ملاخ على قبوله الإشراف على هذه المذكرة وصبره على تحمل عناء العمل وأسأل الله أن يجعل كل ما بذله من جهد في إنجاح هذا العمل في ميزان حسناته.

الفصل التمهيدي:

تعريف الرحلة وأهميتها وأنواعها

- ✓ **المبحث الأول**: تعريف الرحلة
- ✓ **المبحث الثاني**: أهمية الرحلة
- ✓ **المبحث الثالث**: أنواعها

المبحث الأول: تعريف الرّحلة

أولا–الرحلة لغة:

الرِّحْلَةُ: حَرَكَة اِنْتِقَالٍ لِشَخْصٍ أَوْ أَشْخَاص مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آخرِ[1].

تعريف ابن منظور: نجد رَحَلَ الرَّجُلُ، إذا سَار، وَرَحَلَ رحول، وَقَوْمٌ رُحَّلٌ، اي يَرْتَحِلُونَ كَثِيرًا، وَرَجُل رِحَال: عَالِمٌ بِذَلِكَ وَمَجِيدٌ لَهُ، وَالتَّرَحّل وَالْإِرْتِحَالَ: الانتقال، والرحلة: اِسْمٌ لِلْإِرْتِحَالِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :الرِّحْلَةُ بِكَسْرِ الرَّاءِ الْإِرْتِحَالَ،وَالرِّحْلَةَ بِالضَّمِّ :الْوَجْهُ الَّذِي تَأْخُذُ فِيهِ وَتُرِيدُهُ.[2]

تعريف الفيروز أبادي: اِرْتَحَلَ الْبَعِيرُ: سَار ومَضَى، وَالْقَوْم عَنِ الْمَكَان اِنْتَقَلُوا وَالْإِسْمَ الرِّحْلَةَ وَالرِّحْلَةَ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، أو بِالكَسْرِ: الْإِرْتِحَالُ، وَبِالْضَّمِّ الْوَجه الذِي تَقَصُّدُ، وَالسَّفَرَةَ الْوَاحِدَةَ[3].

وتكاد المعاجم الأخرى تكرر المعاني نفسها، وبهذا المعنى أشار القرآن الكريم إلى رحلتي الشتاء والصيف اللتين كانتا قريش تقوم بهما من أجل التجارة في قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾[4].

إذا فمعاجم اللغة تجمع أن الرِّحلة: هي إنتقال من مكان إلى أخر، وبهذا المعنى يكون العديد من المغاربة وغيرهم من البشر قديما، قد أنجزوا رحلات لا تعد ولا تحصى، لإن الحركة والتنقل من مقتضيات الحياة وطبيعة البشر، إلا أنه ليس كل من ارتحل دوَّن رحلته.

ثانيا–الرِّحلة اصطلاحا:

الرِّحلة:" سلوك إنساني حضاري تأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها"[5]

---

[1] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: **الرحلة في الإسلام وآدابها**، مكتبةّ الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1996م، ص15.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، دار الجيل، د ط ، بيروت لبنان، د.س.ط، م2، د ت ، ص1142.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 8، د ت، ج4، ص 1005.

[4] سورة قريش: الآية 01 -02.

[5] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، القاهرة،1423هـ-2002م، ص22.

فالرحلة العربية مثلا كانت لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الإسلامية وكأوضح مثال على ذلك الأمة العربية قبل الفتح ليست هي نفسها بعد الفتح الإسلامي، فالرحلة بعد مجيء الإسلام تعد نقطة تحول في الأمة جمعاء، وفي جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاستكشافية، وذلك من خلال إحتكاكهم بالشعوب الأخرى، ومعرفة عاداتهم، وتقاليدهم ومختلف فنونهم فالرحلة هي "اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تناءت عن شعوب، وأقواما إلى أقوام تفصل بينها البحار القفار"[1]

وأن معنى الرحلة كتابة وهو ما يسميه الباحث **سعيد يقطين** خطاب الرّحلة «ويعرفه بأنه عملية تلفيظ لفعل الرحلة.[2] بينما المعنى الأول هو الرحلة ذاتها، ولهذا نجده يتحدث عن الرحلة وخطابها، ويرى أن خطاب الرحلة " يتماشى مع الرحلة وعوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية"[3] فيبدأ الخطاب في لحظة الخروج وينتهي في لحظة العودة.

أما الرحلة فتعرفها لنا **دائرة المعارف** بأنها هي: " إنتقال واحد أو جماعة أو قبيلة أو أمة من مكان إلى آخر المقاصد مختلفة وأسباب متعددة، كجدب بلادهم وضيقها ولاضطهاد وقع عليهم أو على أثر حروب أتلفت أرزاقهم وأسباب معيشتهم، ومع هذه الأسباب تسمي رحلاتهم مهاجرة وهذا شأن الأمم منذ قديم الزمان"[4]

وفي تعريف آخر، هم: أشخاص يرتحلون من مكان إلى آخر طلبا لكسب العيش، وأغلب الرحالة يرتحلون في مساحات غير محددة وفقا لما تقوم عليه أنشطتهم وحسب فصول السنة).

وبعبارة أخرى الرّحلة تعني: "الانتقال من مكان إلى اخر لتحقيق هدف معين؛ ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا؛ أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه: أسفار"[5]؛ فقد كان أهل مكة يألفون الرحلة بغرض التجارة؛ وقد زادت رغبتهم بعد انتشار الإسلام في التنقل والترحل لعدة أغراض بغضها ديني وبعضها اجتماعي؛ ومن نافلة القول إذ ندكر الانسان بأنه في رحلة دائمة في هده الحياة

[1] قنديل، المرجع السابق، ص22.

[2] سعيد يقطين: **السرد العربي–مفاهيم وتجليات**، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص200.

[3] نفسه، ص 200.

[4] بطرس بستاني: **دائرة المعارف**، مج8، مطبعة المعارف، بيروت، د ط، 1984، ص564.

[5] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: المرجع السابق، ص15.

الدنيا مند أن كان جنينا إلى أن يقضي نحبه؛ فهو في كدح دائم وكفاح مستمر؛ وما درى الإنسان أن كل هده المراحل طي لعمره ونقص في أجله؛ ويصدق على ذلك قول القائل:

والمرء يفرح بالأيام يقطعها وكل يوم مضى يدَّنى من الأجل[1].

ثالثا–تعريفات عامة للرحلة:

أغلب الموسوعات والمعاجم اقتربت في التعريف بأدب الرحلة، معتبرين أنّه نوع أدبي يقوم على وصف الأديب لما شاهده في رحلاته، من عمران، وأحداث وأشخاص، وعادات وتقاليد، وغيرها ".[2]

لكن في هذا التعريف الملاحظ انه يخرج من الرحلات الكثير من الكتابات التي لم يكتبها أدباء ويكون الجانب الأدبي فيها باهتا إن لم يكن منعدما، ورغم ذلك تدرج هذه الكتابات ضمن الرحلات.

كما يعرف **انجيل بطرس** الرحلة بقوله:" أدب الرّحلات إذا، هو ما يمكن ان يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة من بلد من بلدان العالم، ويدون وصفا له يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الاسلوب والقدرة على التعبير ".[3]

فالرحلة إذا: خطاب تنشئه ذات مركزية، هي ذات الرحالة، تحكي فيه احداث سفر عاشته وتصف الاماكن المزورة، والاشخاص الذين لقيتهم، وما جرى معهم من حديث، وغايتها من هذا الحكي افادة القارئ بالدرجة الاولى وامتاعه.[4]

المبحث الثاني: أهمية الرحلة:

يمكن إجمال الأهمية في بعض النقاط التالية:

- الرحلات تتعرض إلى جميع نواحي الحياة إد تتوفر فيها مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد والأدب والأديان.

[1] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: المرجع السابق ص16.

[2] إميل يعقوب سيام حركة مي شيخاني: **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، عربي–انجليزي–فرنسي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1997، ص25.

[3] إنجيل بطرس: **الرحلات في الأدب الانجليزي**، مجلة الهلال، ع7، السنة 83، يوليو، 1975، ص 52.

[4] بطرس: المرجع السابق، ص52.

- الرحلة سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور.
- الرحلة يكتب فيها عن جميع مظاهر الحياة المختلفة سواء شاهدها أو سمع بها أو نقلها من غيره.
- الرحلة يكون هناك اختلاف الرحالة فيما بينهم في دقة ملاحظتهم وفي درجة اهتمامهم ونوع هدا الاهتمام وفي تنوع فهمهم للأمور تحت الظروف المتغيرة التي يمرون بها.[1]

وعند ظهور الإسلام وأطلاله على الجزيرة العربية بنوره، كان القران الكريم معجزة الإسلام الكبرى، وكلمة الله إلى البشر كافة، داعية في مواضع عديدة إلى السفر والترحال والضرب في الأرض نذكر من ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾.[2]

وقوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ. ﴾[3]

وقوله تعالي:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ. ﴾[4]

وقوله تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ. ﴾[5]

وهكذا وجه الله –عز وجل–بدعوات صريحة إلى المسلمين للسعي في الأرض والسير في البر وركوب الفلك وخوض البحار والانتفاع بها تجارة أو صيد، وقد كانت تلك الدعوات تشجيعا لهم على تحمل مشاق السفر انتفاعا في البداية بالخيرات، ثم بعد ذلك تدريبا على حمل الرسالة ونشر الدعوة، ولن تبلغ الرسالة كافة الخلق إلا بالسفر وقطع المسافات والطواف بالأمصار شرقا وغربا.[6]

---

[1] بطرس:المرجع السابق، ص52.

[2] سورة الأنعام: آية 11.

[3] سورة الملك: آية 15.

[4] سورة يوسف: آية 109.

[5] سورة إبراهيم: آية 32.

[6] فؤاد قنديل: المرجع السابق، ص21.

وتكمن أهمية الرحلة في كونها: اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تناءت عنَ شعوب وأقواما إلى أقوام، تفصل بينها البحار والقفار. وسبحان القائل:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.[1]

على أن ثمار الرحلة: التوقف عند التعارف، أو صقل الشخصية، أو كشف طباع الشعوب لكنها تجود بمكاسب علمية وأدبية يتعذر حصرها، ورغم اختلاف دوافع السفر من إنسان آخر؛ وأن الرحلة عبارة عن سلوك يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها.[2]

- وراوي الرحلة هو صاحبها ومجربها والعارف بأحداثها والمحيط بتفصيلاتها وقد عاشها بجميع فكره وإحساسه.[3]
- الرحلات كانت بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة فيما يخص الجوانب الحضارية على امتداد أزمنة متتالية.[4]
- أهميتها للإنسانية ككل يقول **صلاح الشامي**: "صحيح أن كل رحلة قد حققت الهدف لحساب الإنسان ونبض الحياة المستمر على الأرض، وصحيح أيضًا أن الإنسان الذي كرس اجتهاده لإنجاز الرحلة لم ولن يفرط أبدًا في جني ثمرات الرحلة والانتفاع بها، ولكن الصحيح بعد ذلك كله أن الرحلة قد رسخت كل العوامل والمفاهيم التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر على الأرض، بل لقد فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة التي وثقت عرى

[1] سورة الحجرات :الآية -13.

[2] فؤاد قنديل: المرجع السابق، ص23.

[4] عواطف بنت محمد يوسف نواب: **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11 هـ-12هـ**، د ط ،دار الملك عبد العزيز-الرياض 1429هـ-2007م.ص18.

[5] نفسه، ص20.

هذه الوحدة على الأرض، ومن غير الرحلة ينفرط عقد هذه الوحدة، وتتضرر حركة الحياة ومصيرها المشترك[1]."

- الرحلة تتطلب إتساع المعارف وتنوعها؛ لأنها تستخدم الجغرافيا وتستند إلى التاريخ عند التعرض لوصف لمسالك والمدن والمعالم وبدايات الأمور.[2]
- للرحلة قيمة تاريخية قامت أساسا على التجربة والملاحظة المباشرة؛ فهدا الأمر كان واضحا وجليا في جميع الرحلات[3].

[1]صلاح الدين علي الشامي: **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميداني**، منشاة المعارف، ط2؛ الإسكندرية، 1989م، ص2.

[2] عواطف بنت محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص22.

[3] نفسه، ص22

المبحث الثالث: أنواع الرحلات.

وفي سياق حديثنا عن الرحلة، نجد ان الباحثين حاولوا تصنيفها وحصرها، لكنهم اختلفوا في تصنيفاتهم لها، فعين صلاح الدين الشامي ستة انواع للرحلة، ثلاث منها، ظهرت قبل الاسلام وهي: رحلة التجارة، ورحلة الجهاد، والرحلة السفارة، والثلاثة الاخرى ظهرت بعد الاسلام، وهي رحلة الحج، ورحلة طلب العلم، ورحلة التجوال والطواف.[1]

[1] صلاح الشامي: المرجع السابق، ص 112-114.

يقول **صلاح الشامي**: " أن الرحلة اعتبارا من القرن السادس الهجري (العاشر ميلادي) انطلقت على أوسع مدى، وتجاوزت ديار المسلمين، على أمل أن تحقق أهدافا متنوعة، اقتصادية وهي تعمل لحساب التجارة، ودينية وهي تعمل لحساب فريضة الحج، وإدارية وهي تعمل لحساب العلاقات بين الدول الإسلامية ومجتمع الدول الخارجي، وعلمية وهي تعمل لحساب العلم وطلب المعرفة.[1]

أما **محمد الفاسي** فيعدد أنواع الرحلة خمسة عشر نوعا، وهي الرحلات: الحجازية، والسياحية والرسمية، والدراسية، والاثرية، والاستكشافية، والزيارية، والسياسية، والعلمية، والمقامية؛ والبلدانية والخيالية، والفهرسية، والعامة، والسفارية. [2]

يمكن إدراج الكثير من هذه الأنواع تحت عنوان واحد شامل كالرحلات الرسمية التي تضم السياسية والسفارية، ويمكن التركيز على أكثر الأنواع شيوعا، كالرحلات العلمية، الدينية والرسمية، والتجارية.

1-الرحلات الدينية:

يعد الحج الدافع الأساسي للقيام بالرحلات الحجية، خاصة إذا علمنا أنّ الإسلام يجعل من الحج ركنا بارزا من أركانه، فالمسلم وهو يفكر في الثوابت التي تجعل منه مسلما مثاليا؛ تنتصت أمام مخيلته مكة المكرمة والكعبة المشرفة سواء كان من الشرق أم كان من الغرب ويرحل إليها بوجدانه خمس مرات في اليوم في صلاته وتوسلاته؛ ومن هنا يكون الهدف الأول هو تحقيق الأمل في زيارة تلك البقاع المقدسة ومن هنا ندرك السر في التوجه المغربي نحو المشرق أي نحو مهد الإسلام ومهبط الوحي".[3]

أما النوع الثاني فهي الرحلات الزيارية والصوفية، وهذا النوع يكتسي طابعا دينيا وروحيا، ويتمثل في زيارة العباد والزهاد والوعاظ، ويعتبر ابو بكر الهروي المتوفي سنة (611 هـ/1215 م)

[1] صلاح الشامي: المرجع السابق، ص 114.

[2] محمد بن عثمان المكناسي: **الإكسير في فكاك الأسير**، تح: محمد الفاسي، د ط ، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب (د ت) من المقدمة.

[3] عبد الهادي شازي: **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، (د.م.ط)، 1425هـ-2004م، ج1، ص50.

أشهر الرحالين المختصين في المزارات المتبارك بها وقد دون تنقلاته تحت عنوان " الاشارات الى معرفة الزيارات.[1]

وهو دليل لزيارة الأضرحة والمقامات المشيدة في البلدان الإسلامية، ولا تخلو كتاباته من إفادات جغرافية وتاريخية عن الاقاليم التي مر بها، اما المغاربة فلهم مشاركة بدورهم في مجال السياحة الدينية والدعوة للتربية الروحية في مختلف البلدان العربية والاسلامية، ومنهم من خلف لمردييه ولطلبته طريقته التي تميز بها وهي الطريقة التي يطلق عليها التصوف او الصوفية.

[1] الحسن الشاهدي، **أدب الرحلة في المغرب في العصر المريني**، رسالة في الدراسات العليا ،إشراف :محمد بن تاويت ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط ، 1985 ،ج 1، ص39.

2 –الرحلات العلمية:

تعود نشأة الرحلة في طلب العلم الى بداية انتشار الاسلام، فمنذ "عهد أبوبكر ارتحل المغاربة الى المشرق لأهداف تعليمية.[1] فالرغبة في طلب العلم، استجابة لدعوة الشارع الى التعلم، ولعل أبرز رحلة لطلب العلم في القرن الثاني هجري ما نسبه الربيع بن سليمان الى شيخه الامام محمد ابن ادريس الشافعي المتوفي سنة (204هـ)، ومما رواه عنه قوله: " اقبلت أطوف العراق وأرض فاس وبلاد العجم والقى الرجال، حتى كتبت وأنا ابن إحدى وعشرين سنة ".[2]

ومن رحلات الغرب الاسلامي ما " اتسمت بالطابع العلمي التوثيقي، يمكن ان نلاحظ هذا في رحلات، ابن رشد، والعبدري، والتيجيي، والبلوى، وابن خلدون، والقلصادي."[3] وهذا ما نوه إليه عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، اذ قال: " والرحلة لابد منها في طلبها ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[4]؛ فالهدف من الرحلة هو التزود بالعلم ومقابلة الشيوخ من العلماء، ولقد كانت الرحلات في العصور الاسلامية معيارا للحكم على مستوى العلماء.

3–الرحلات التجارية:

كانت التجارة منذ القديم، امرا يقتضي القيام برحلة والسفر البعيد من أجل تأمين سبل الحياة والكسب، ثم أن الموقع الاستراتيجي للبلاد العربية وكونها مركزا لالتقاء الطرق التجارية بين القارات، شجع العرب على ممارسة الترحال من خلال ما سمي برحلتي الشتاء والصيف[5]. وأما المغاربة فقد قاموا برحلات من اجل التجارة، وهم اولئك الرحالة الذين جابوا البحار والمحيطات وسافروا عبر المغاور والشعاب ينتقلون وينقلون بضاعتهم من بلد إلى أخر، وقد يقضون في متاجرتهم هذه سنين عدة،

---

[1] إسماعيل زردومي: **فن الرحلة في الأدب المغربي القديم**، رسالة دكتوراه، إشراف: الدكتور عبد الله العشي، جامعة باتنة، كلية الآداب ،2006/2005 ص19.

[2] محمد بن إدريس الشافعي: **رحلة الشافي نشر محي الدين الخطيب**، دار المطبعة السلفية بالقاهرة، د ط، سنة 1350 هـ، ص18.

[3] الحسن الشاهدي: المرجع السابق، ص 80.

[4] ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة**، تح: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ج 1، 2005م، ص 226.

[5] محمد محمود محمدين: **الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان**، ط 2، السعودية، س 1417هـ-1996م، ص187.

وعندما ينتقلون الى اوطانهم عائدين، يأخذون في سرد الحكايات والأحاديث بأسلوب شيق عما صادفوه أو شاهدوه، ويحكون عن البحر وأهواله وعن أسماكه ومحاره، وعن جزائره وقاطنيها وطبائعهم وعادتهم. [1]

4-الرحلات السياحية:

لقد سعى بعض الرحالة للبحث عن الحرية، والاجتياز المكاني، حيث كان المهم هو السفر لا المكان الذي يرتحل اليه، فالدافع القابع وراء القيام بهذه الرحلة هو التمتع بالحياة والوصول الى مواطن الجمال في كل مكان، والرغبة في اكتشاف ما لم تره العين، فيقوم الرحالة بالسفر بمحض ارادته دون دافع خارج عن حدود الذات.[2] لذا جاءت بعض الرحلات لارتياد الاماكن ووجوب الافاق والترويح عن النفس، وقد امتدت الرحلة لتتجاوز مضمون الحج او المهام الرسمية ليجول الرحالة في البلاد التي طالتها يد الاسلام وشاع فيها الامن والاستقرار في أكثر انحائها يريد ان يرى ويعرف اشياء كثيرة، لذا قد تجتمع عدة اسباب لرحلة ما، كما هو عند ابن بطوطة الذي زار اصقاعا عديدة بدافع الرغبة التي تفرضها الذات، وحب الاطلاع على الحضارات بثقافاتها المتنوعة، وقد قضا من عمره شطرا كبيرا في الترحال والسفر، فكانت رحلته حجازية سياحية في مضامينها.

5-الرحلات الرسمية:

يضم هذا النوع كل من الرحلات التكليفية، والإدارية، والسفارية، وهي خاصة بدوافع عديدة منها:" تفقد أمر الرعية، أوتلبية طلب الحاكم في معاينة أماكن مجهولة أو بعيدة، أوالإتيان بأخبارها فقد تكون في إطار التجسس والاستطلاع ".[3]

عدت السفارة الشكل الرسمي للرحلات، حيث يوكل بها الرحالة من قبل الحاكم، وهي الرسالة التي يتنافس على ادائها من يتكلفون بها، إذا كانت تقترن في نفوسهم برفعة الدولة الاسلامية وعلو شانها، فالسفير ممثل لدولته وعنوان لرقيها، وكانت السفارة لا تنقطع بين الدول العربية وما جاورها من الدول

[1] محمد محمود محمدين: المرجع السابق، ص 187

[2] حسين نصار: **أدب الرحلة**، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، لونجمان، مصر، 1991، ص5.

[3] سميرة أنساعد: **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري**، دراسة في النشأة والتطور والبنية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه،كلية الأدب، إشراف: الشريف مريعي، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 20.

لأغراض ومقاصد متنوعة، أما لتصفية الامور السياسية او لمقصد الصلح وقد تكون نتاج علاقات سياسية.[1]

فالرحلات التي أرسلت لتأدية مهمة رسمية اوسفارة، بين الدول المغربية والدول التي ترتبط معها بعلاقات وثيقة، وهي رحلة خاصة ممولة من قبل السلطة المركزية للدولة، وقد خطط لها مسبقا ولها أهداف معلومة وأغراض محددة منذ البداية.[2]

وقد جاب الرحالة السفراء مشارق الارض ومغاربها، وعند عودتهم تجد كتابتهم مليئة بأوصاف مثيرة عن ترتيبات الدول وانظمتها، ومراسم استقبال السفراء، والوفود الرسمية الوافدة، من ابهة ووجاهة وتقاليد خاصة تبرز قوتها ومكانتها، فضلا عن اوصافهم للمسالك والطرق وعادات الناس.[3]

إدا فالرحلات السفارية تتعلق بتبادل السفارات بين الدول الاسلامية أو بينهم وبين الدول الاجنبية وغالبا ما يسكت الرحالون عن الهدف الاساسي من سفارتهم ، ويكتفون بالإشارة الى الرغبة في استمرار السلام والعلاقات الحسنة مع البلد المزور وعقد الصفقات التجارية ، وتحدثت كتب التاريخ عن العديد من السفراء ودورهم المتميز في الدفاع عن بلدانهم وتحديد مواقفهم من حضارة الاخر ، ونسوق على سبيل المثال من الغرب الاسلامي والمغرب رحلة السفير عبد الله بن العربي المعاقري صحبة ابنه ابي بكر اللذين توجها الى الخليفة العباسي ببغداد بعد موقعة الزلاقة ، فخلف رحلته المعروفة " بقانون التأويل "،والسفير الثاني يحي بن الحكم الغزال الى بلاد النورماند والقسطنطينية في منتصف القرن التاسع الميلادي ، والسفير الثالث هو محمد بن عثمان المكناسي ، وخلفت ثلاث رحلات وهي :(الاكسير في فكاك الاسير) والثانية تحمل عنوان (البدر السافر) والثالثة سماها : (احراز المعلى والرقيب). [4]

---

[1] نوال الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2001م، ص40.

[2] محمد بن يوسف عابد: **بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة**، رسالة ماجستير قي التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، كلية الشريعة، س 1406هـ-1986م، ص 17.

[3] نفسه، ص 18.

[4] سليمان الرحيلي: **السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية**، مكتبة التوبة، د ط، الرياض، س 1414هـ، ص238.

الفصل الأول:

الحياة العامة لإبن الحاج النميري

- ✓ **المبحث الأول**: الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي في مملكة غرناطة
- ✓ **المبحث الثاني**: الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي في بني حفص
- ✓ **المبحث الثالث**: الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي في بني مرين

المبحث الأول: الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي في إمارة غرناطة

أولا: الجانب السياسي:

لقد عاصر ابن الحاج النميري ثلاث دول **أولا** دولة بني نصر1232م- 1492والدولة المرينية (668هـ-869هـ/1269م_1465م)، والدولة الحفصية(621هـ_982هـ/1229م_1574م)

كانت غرناطة قبل وصول بني نصر تعيش حالة من لا إستقرار بعد أن فر إليها باقي المسلمين من المدن الأندلسية خوفا من الجيوش الصليبية، فأثروا الاعتزال بإقليم غرناطة، التي كانت تمثل آخر فصول زوال ملك المسلمين في الأندلس.

نشأة هذه المدينة بعد هزيمة المسلمين بقيادة أبي عبد الله مُحَمَّد الناصر لدين الله أمام ألفونسو الثامن في موقعة حصن العقاب والتي تسمي أيضا batlla del moradal[1]، ما نتج عنه تكالب على باقي مدن الأندلس من طرف هذا الأخير، كما شجع هذا ملك أراغون لمحاولة الإستيلاء على مدن شرق الأندلس. كما ظهرت حركة مضادة من قبل أهل الأندلس من أجل الدفاع عن أراضيهم، وكان ذالك بقيادة مُحَمَّد بن يوسف بن هود الجذامي[2] بمرسية لكنه قتل من طرف أحد أعوانه ابن الرميمي عامله علي ألمرية سنة 630هـ/1238م بعد توالي الهزائم عليه من طرف النصارى، هذا كما كانت تنشط على العدوة الأندلسية شخصية فذة تمثلت في مُحَمَّد بن يوسف بن نصر بن الأحمر[3]، الذي تحالف مع ملك قشتالة من أجل احتلال قرطبة سنة 633هـ/1235م التي كانت تحت سيطرة

---

[1]- أحمد العبادي:**صورة من حياة الحرب والجهد في الأندلس**" ، منشأة المعارف الإسكندرية، ط 1، 2000م، ص: 228.

[2] نفسه ص: 230.

[3]- **بنو الأحمر**: ينتمي بنو الأحمر إلى قيس من أحفاد سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري أحد كبار الصحابة الرسول صلي الله وسلم وسيد قبيلة الخزرج الأنصار بالمدينة المنورة وهذا ما أعطاهم صفة العراقة والنسب والمجد،ينظر: ابن الخطيب:**الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج: 1، د ط ، دار الأمل لدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص: 148 جازوا إلى الأندلس مع الفتوحات الإسلامية وإستقروا بأرجوزة أحد حصون قرطبة. ابن خلدون: **العبر** ج: 4، ص: 170.

بني هود[1]، وفي رمضان من سنة 635هـ/1238م دخل غرناطة بدعوي من أهلها، أما ابن هود فقد قتل في السنة نفسها كما أسلفنا الذكر[2].

ثم سيطر ابن الأحمر على ملقا سنة 635هـ/1238م، وفي منتصف السنة قام هذا الأخير بالسيطرة على غرناطة وضع أسس دولته الجديدة، فقام بضرب السكة ورفع راية بين نصر، وخط عليها شعاره المشهور [لا غالب إلا الله] وتلقب بالغالب بالله، وبأمير المؤمنين، والتزم بالقاعدة المشهورة [لا حكم إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالعمارة ولا عمارة إلا بالعدل والسياسة].[3]

لكن ما يؤخذ عليه هو الولاء للملك فرديناند الثالث بعد حصار هذا الأخير لمدينة جيان[4]، من خلال قبوله شروط تعجيزي منها :

_ توقيف القتال لمدة 20 سنة .

_ أن يعترف السلطان مُحَمَّد ابن نصر بالولاء والطاعة للملك فرديناند الثالث.

_ دفع جزية قدرها 150 ألف قطعة ذهبية سنويا.

_ المحاربة معه سواء ضد قومه أو من غير قومه.[5]

وهذا ما تم فعلا من خلال إعانته علي مدينة اشبيلية التي سقطت بأيديهم[6]، وبعد وفاته خلفه ابنه **مُحَمَّد الثاني** الملقب بالفقيه (671/701هـ_1273/1302م)، وهو أول من مهد لقيام الدولة النصيرية، ثم خلفه ابنه **أبو سعيد بن مُحَمَّد بن نصر** الذي كان معروف بالشجاعة الذي خلفه ابنه بعد وفاته **أبو الوليد إسماعيل** الذي عرف بشدته على أهل البدع، حيث روى عنه أن علماء الدين تناقشوا في مجلسه عن أصول الدين، فقال: أصول الدين "قل هو الله أحد" وهذا وأشار إلى

---

[1] المقري : نفح الطيب ، ط1 ،المطبعة الأزهرية المصرية ، س :1302هـ ج: 2 ص: 448.

[2] ابن الخطيب : **الإحاطة** ،ج 2 ص: 98، 231.

[3] نفسه ، ص : 95

[4] ابن الخطيب : **الإحاطة** ج 2 ص: 99. **اللمحة البدرية** ، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها ، د ط، القاهرة، 1347م.ص : 48.

[5] نفسه ، ص 99

[6] المقري : المصدر السابق ،ج :2 ، ص : 448.

سيفه[1] بالإضافة إلي ابنه **أبي عبد الله مُحَمَّد الرابع** (720-733هـ/1333-1320) الذي عرف بالشجاعة إلي درجة التهور[2] ثم تولي بعده ابنه أبو الحجاج يوسف إسماعيل الذي تولي الحكم سنة 733هـ/1333م، قال فيه ابن الخطيب: "هو بدر الملوك وزين الأمراء كان أبيض البشرة مليح القد كث اللحية عذب الكلام وافر الفضل كثير الهيبة كلفا بالمباني والأثواب جماعة للحلي والذخيرة مستميلا لمعاصريه من الملوك"[3]، وعلى أيامه عاشت دولة بني نصر عصرها الذهبي[4].

شهد عهده صراعا حول مناطق النفوذ بدليل خوضه حرب مع النصارى بقيادة ألفونسوا الحادي عشر[5] مع حليفه أبي الحسن المريني سنة 741هـ/1340م، بالإضافة إلى الصراع الذي كان قائما بين بني مرين ومملكة قشتالة وليون وأراغون والجمهوريات الإيطالية حول ملكية مضيق جبل طارق[6] حيث كانت الهزيمة القاسمة لظهر المسلمين التي حدثت بتاريخ 7 جمادى الأول 741هـ /30 أكتوبر 1340م في موقعة طريف[7] والتي يطلق عليها الأسبان موقعة نهر سولادوا la batalla deh rio solado.

كما إهتم ملوك بني الأحمر بالجانب التنظيمي للدولة من خلال تقسيمها على أساس ولايات حيث كانت مكونة من ثلاث ولايات كبري تتبعها عدد من المدن الصغرى والحصون والقرى[8]، وهي:

---

[1] ابن الخطيب : **اللمحة البدرية** ،ص: 84 .

[2] أحمد مختار العبادي : **صورة من حياة الحرب والجهد في الأندلس** ، ص: 32 .

[3] ابن الخطيب : **اللمحة البدرية** ،ص: .102

[4] لسان الدين ابن الخطيب: **أعمال الأعمال**، تح : سيد كسروي حسن ،منشورات مُحَمَّد علي بيضون ، دار الكتب العلمية،دط بيروت ، د ت ،لبنان ، ص: 204.

[4] يوسف شكري فرحات: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل ،بيروت، ط 1 ، 1993 م ،ص: 36.

[5] حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، ج: 2، 1996 م، ص: 201.

[6] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة ، 2004 م ،ص :451.

[7] أحمد المنوني : **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني مرين**، تق: أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، د ط ،الإسكندرية، 1997 م ،ص: 40.

[8] ابن الخطيب : **كناسة الدكان** ، تحقيق: مُحَمَّد كمال شبانة، دار سلسلة تراثنا وزارة الثقافة ،د ط،المؤسسة المصرية العامة، د ت ، ص: 16.

وهي: ولاية ألمرية، ولاية ملقا وولاية غرناطة. لكن هذا التقسيم لم يعمر طويلا بحكم ضياع بعض الحصون وإحتلالها من قبل النصارى.

أما الجيش فقد تكون من عدة عناصر أهمها:

1) **الجنود العرب**: هم جند عربوا لجأ والي مملكة غرناطة بعد احتلال مدنهم من طرف النصارى.

2) **الجنود البربر**: لعبوا دورا هاما في الجيش الغرناطي من خلال مشيخة الغزاة التي كانت تمثل النفوذ المريني في غرناطة بالإضافة إلى دورهم في الدفاع عن غرناطة في حروبهم مع النصارى[1]

أما أهم ميزة لها فأنها للدفاع عن نفسها فقد علمت على:

تدريب الشباب الغرناطي منذ الصغر علي السلاح وأساليب القتال المختلفة، تسليح نفسها جيدا حيث أنها ابتكرت المدفع قبل أرويا بكثير[2]، الإستعانة بالتكتيك الحربي الخاص بزناتة والمتمثل في سرعة سرعة الكر والفر، وإرهاب أعدائها من خلال عرض لقوات الجيش أمام السلطان ورجال الدولة وضيوفه.[3]

ثانيا: الحياة الاجتماعية في غرناطة:

كان المجتمع الغرناطي يسوده الأمن والترف والرفاه حيث كان الحكام يجلسون يومين كل أسبوع للنظر في أصحاب الظلمات وأصحاب الحاجة[4]، حتى غدت غرناطة حاضرة الدولة وأم المصر المصر لحصانة موضعها وطيب هواءها ودور ماءها ووفرت مائها فأمن فيها الخائف[5]

---

[1] ابن الخطيب : **نفاضة الجراب** ،ت : احمد مختار العبادي ، دار النشر العربية ، د ط ،الدار البيضاء.د ت ص: 183 .

[2] شاكر مصطفي: **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، د ط ، دمشق، 1990 م، ص: 135، 138.

[3] نفسه ، ص : 136

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة** ،ج: 2، ص: 95 .

[5] نفسه ، ص: 93 .

وتكون المجتمع الغرناطي من العرب والبربر والمولدين، فخلف هذا مجتمعا ذو خصوصية ميزته عن بقية المجتمعات، كما عرفت مملكة غرناطة حرية إجتماعية ودينية نتيجة تنوع فئاته[1]:

1) **المسلمون:** يمثلون الغالبة الكبرى في المملكة وهم من العرب المسلمون وقد قدر عددهم في الفترة الواقعة ما بين (888_890هـ/1483_1485م) بحوالي 4 ملايين نسمة[2]، وهنا يقول ابن الخطيب: "فنحن الآن نذكر بعض من سير أهله وأخلاقهم...أنسابهم العربية يكثر فيها القريشي، الفهري والأموي والأنصاري والأوسي والخزرجي والقحطاني والحميري...ويكفي بهذا شاهدا على الأصالة ودليلا علي العروبة"[3].

2) **البربر:** إزداد عددهم في هذي الفترة وهذا وفق ابن الخطيب "...وهم صنفان الأندلسي والبربري يرجع إلى قبائل المرينية والمغراوية والعجيسية...يرجع أمرهم إلى رئيس على رؤوساهم وكبير من كبار القبائل المرينية يمت إلى ملك المغرب بنسب..."[4].

3) **النصارى:** وهؤلاء سكان البلاد من الإسبان حيث بقي عدد كبير منهم أثناء الفتح في مناطق سكناهم التي دخلت في حوزة الفاتحين[5]، كما إستقروا في مملكة غرناطة لأسباب إقتصادية، كما إعتنق بعضهم الإسلام وتقلدوا وظائف هامة في الدولة ، كما شكلوا أجزاء مهمة في الحرس الخاص بالسلاطين والذي كان ابن الخطيب يسميهم بـ"المماليك"[6]، وكان منهم رضوان الحاجب (ت: 760هـ/1358م) تقلد الوزارة علي

---

[1] ليفي بروفنسال : **سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها** ، تر: مُحَمَّد أبو الفضل، دار المعارف، د ط ،مصر، 1964 ،ج: 1 ،ص: 201 .

[2] شكيب أرسلان : **الحلل السندسية** ، ج: 1 ، ط1، مُحَمَّد المهدي الهبابي ،صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس ،المطبعة الرحمانية ،س: 1355هـ/1936م ،ص ص: 188،.189

[3] ابن الخطيب : **الإحاطة** ، ج: 1 ،ص: 103.

[4] نفسه ص: 136.

[5] ابن القوطية ، أبو بكر ابن عمر القرطبي : **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: عبد الله أنس الصناع، دار النشر للجامعيين ، د ط بيروت، 1957، ص: 205.

[6] ابن الخطيب : **اللمحة البدرية** ص: 48.

عهد السلطان أبي عبد الله مُحَمَّد الرابع.كما كانت منهم المحظيات الخاصات بالسلاطين[1].

4) **اليهود:** عاش اليهود في فترة حكم الإسلامي للأندلس بحرية كاملة حيث يقول ابن الخطيب في هذا الصدد: "ألفوا بها يهود ظهورهم من طائفة المسلمين يسودونها"[2]، هذا ما جعل غرناطة محجا اليهود حتى عرفت بغرناطة اليهودية لكثرة اليهود بها وكدليل آخر حيث أنه سنة 766هـ/1364م لجأت إليها 300 عائلة يهودية هربا من إضطهاد القشتالين لها. ومن إهتمام السلطان إسماعيل الأول (713هـ-725هـ/(1313-1324م) أنه ميز اليهود بلباس لباس معين م عن غيرهم من رعايا الدولة.[3]

ثالثا: الحياة الثقافية في غرناطة:

عرفت الأندلس بكونها ثمرة تزاوج بين الشرق والغرب قلما نجد له مثيلا، فكانت المشكاة التي أنارت أوروبا بنور الحضارة، ويعد الدين الإسلامي من أهم العوامل مساهمة في الحركة الثقافية والعلمية في هذه المملكة فقد إهتم سلاطين غرناطة بالحركة العلمية وعملوا علي تشجيعها[4]، ولا أدل على ذلك من المدرسة التي أسسوها وهي مدرسة اليوسفية سنة 750هـ/1349م في عهد السلطان يوسف الأول كما عرفت بالمدرسة العلمية[5].

ومن بين أهم المراكز الثقافية كان:

- ✓ **المساجد:** وهي أقدم مؤسسة تعليمية

---

[1] م م :**أخبار العصر في إنقضاء دولة بني نصر**، نشر مولر في كتاب نخبة عرب الغرب ، د ط ،ميونخ، 1866،ص :6.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة** ، ج :1 ،ص: 101.

[3] نفسه ، ص 101

[4] يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص: 162.

[5] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**.ج: 2، ص: 291.

✓ **الكتاب**: وهي أماكن يتعلم فيها الصغار القراءة والكتابة واللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، وهي جزء أساسي في تعليمه[1].

أما أهم العلوم التي كانت منتشرة، فهي:

➢ **القرآن والحديث**: لقد إهتم الغرناطيون بهذا العلم، وقد ساعد في ذالك وجود العنصر العربي وجعلوا منه مادة رئيسية في تعليم المبتدئين[2].

➢ **اللغة والنحو**: لقد إهتموا أيما إهتمام وتجلي ذلك في قول المقري "الأندلسيون يقولون للكاتب والنحوي واللغوي بالفقيه لأنها عندهم من أرفع السمات"[3].

➢ **الهندسة**: فقد برز مُحَّد بن الرقاح المرسي.[4]

➢ **الفلك** برز يحي بن رضوان الوادي الذي وضع رسالة في الإضطراب.

➢ **الطب** فقد برز يحي بن هذيل التجيبي.[5]

بالإضافة إلى مؤلفات في علوم شتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: تحفة المتوسل وراحة المتأمل لمحمد القشوري، كتاب تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد لأحمد بن علي بن مُحَّد بن خاتمة الأنصاري. [6]

وأهم ما ميز الحركة الفكرية في هذه الدولة، هي:

✓ إتساع الصلات الثقافية بين الدارسين المثقفين من أهل الديانات الثلاث.

---

[1] ابن الخطيب : **اللمحة البدرية** ، ص: 67.

[2] عبد الله عنان : **الدولة الإسلامية في الأندلس** ، جزء رابع ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط: 4 ،س : 1417 /1997ص: 26.

[3] المقري : المصدر السابق ، ج: 2 ،ص: 263.

[4] عبد الله عنان : المرجع السابق، ص: 264

[5] نفسه ، ص 265

[6] نفسه ، ص 265

- ✓ تقلص دور الفكر الصوفي المستمد من أصول إغريقية وإتساع نطاق الفكر الصوفي الإسلامي. [1]
- ✓ كثرة الدسائس والمحن لهذه الطبقة مثل ما حدث مع ابن الخطيب وكذا ابن حيان النفزاوي (ت:745هـ/1345) وهو من كبار النحاة والذي تعرض للتنكيل بأمر من السلطان إثر معركة قلمية بينه وبين بعض أقرانه حيث هرب إلى المشرق ونال شهرة واسعة. [2]

رغم كون هؤلاء العلماء كانوا موسعيون إلى أنهم إهتموا بنوع واحد من العلوم من أمثال ابن الغفار أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الرحمان الجذامي وابن الصلاة الغرناطي ومُحَمَّد بليش العبدري الغرناطي.

تقلص دور المناظرات في حلقات الدروس.

الزيادة في حفظ النصوص المنظومة والمنثورة وإتساع عملية اختصار الكتب والرجوع إلى المختصرات، وأهم المصنفات في هذه العلوم نذكر علي سبيل المثال لا الحصر :

الوصول إلى علم الأصول لعبد الله بن جزي، كتاب النصح والتسهيل لإبن مالك، الإيضاح لأبي علي الفرسي، التلخيص لإبن البناء وفصح الثعلب لمحمد البلياني الأسلمي (ت:764هـ/1364)[3]، هذا عموما أما ما يهمنا في البحث فترة ابن الحجاج فأهم مميزاتها:

- ✓ القيمة السياسية لهذه الثقافة بحكم أن الأندلسيين كانوا متعلقين بالمشرق لرقي الحضارة فيها.
- ✓ ظهور حركة إصلاح خاصة في عهد الغني بالله ورواد هذا الإصلاح هم ابن الحاج النميري وابن الخطيب.

[1] عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 48

[2] عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 50

[3] حسين مؤنس : **أخبار العصر في إنقضاء دولة بني نصر** ،م م، الزهرة للأعلام ،د ط ،القاهرة ، 1991 ،ص :50.

✓ تنامي الحركة الصوفية في غرناطة وحسب رأي أنه بسب الإضطرابات والمحن لهؤلاء العلماء بالإضافة إلى كثرة التملق، هذا الوضع أدي بهؤلاء العلماء إلى إيثار الزهد وهذا ما حدث مع ابن الحاج النميري في تلمسان وابن الخطيب في سلا، وهو ما جسده ابن الخطيب في قوله:

يا غايتي ولكل شيء غاية والحب فيه تأخر وتقدم

قل لي بأي وسيلة يحظي بها يرجوا غيري رضاك وأحرم[1]

المبحث الثاني: الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي في دولة بني حفص(621هـ_982هـ/1229م_1574م):

أولا: الأحوال السياسية في دولة بني حفص :

تمكن المستنصر أبو عبد الله مُحَمَّد زكريا من أن يجعل الدولة الحفصية محجا للعلماء والأدباء، كما رد الحملة الصليبية الثامنة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا سنة 668هـ/1277م الذي توفي بسبب الوباء[(2)]، وبعد وفاته سنة 675هـ/1277م ضعفت الدولة الحفصية، فدبت الحرب الأهلية وسط العائلة ما أدي بالدولة إلى الانقسام إلى قسمين، وهما: شرقي: ضم قفصة وقابس وطرابلس. وغربي: ضم بجاية وقسنطينة.[3]

حاول المرنيون إستغلال هذا الوضع لمد نفوذهم والاستيلاء على تونس عدة مرات[4]، بالإضافة إلى الصراع بين القبائل العربية خاصة بجاية وبسكرة وقسنطينة.[5]

---

[1] ابن الخطيب : **روضة التعاريف** ، تح: أمجد الطرابلسي، ط1، بيروت 1970 ص: 360.

[2] مختار العبادي : **المغرب في تاريخ المغرب والأندلس**، ص: 128.

[3] نفسه ، ص : 129

[4] مختار العبادي ، **المغرب في تاريخ المغرب والأندلس** ، ص: 129

[5] القلقشندي : **مآثر الأناقة في معالم الخلافة** ، ، تح: عبد الستار أحمد فراج ،ط 2 ،مطبعة حكومة الكويت،1985 ،ج :2 ص: 153،154

وبفعل هذا الصراع القائم في البيت الحفصي حاول عمر بن أبي العباس أحمد الإستأثار بالحكم من خلال قتل أخيه، فإستغل المرنيون هذه الحادثة وغزو تونس برا وبحرا وتمكنوا من السيطرة عليها[1] سنة 748هـ/1349م، ومن أجل إخضاع الدولة الحفصية كاملة كان عليه إخضاع القبائل العربية ، لكن هذا لم يحدث بحيث أنهم كبدوه هزيمة نكراء أدت له للإنسحاب نحو تونس ثم سوسة، ومنها بحرا إلي المغرب الأقصى[2].

كما قام خليفته أبي عنان لمحاولة السيطرة علي بجاية وقسنطينة سنة 758هـ/1395م[3].

ثانيا: الحياة الاجتماعية في دولة بني حفص:

ما يميز المجتمع الحفصي أنه عبارة عن فسيفساء بشرية متكونة من عدة فئات، وهي:

- **البربر**: وهم السكان الأصليون بالإضافة إلى أنها منها الطبقة الحاكمة والتي هي من هنتاتة[4]
- **العرب**: وهم المنتمون أساسا إلى قبائل بنوا سليم[5]
- **الأندلسيون**: هم الذين جاؤوا عن طريق الهجرات وكانوا بارعين في السنة والأدب.[6]
- **اليهود**: كانوا أصلهم إما من مجموعات بربرية معتنقة لها أو تلك القادمة من المشرق ، وكانت قسنطينة تضم جاليات يهودية متأثرة بالطابع البربري[7]

وما يميز الحياة في المجتمع الحفصي أن الجاليات الأروبية كانت تستعمل لهجاتها الأصلية في معاملتها التجارية فيما بينها وفي حياتهم العامة فيما بينهم

---

[1] برنشفيك : **تاريخ افريقية** ،ج :1 ،ص: 196،197.

[2] نفسه، ص: 198.

[3] القلقشندي ، المصدر السابق، ج: 2 ،ص: 164 .

[4] برنشفيك ،المرجع السابق، ص: 30،

[5] نفسه ، ص: 157.

[6] القلقشندي ، المصدر السابق ، ص 165

[7] القلقشندي ،المصدر السابق ص 166

- **النصارى** : هو الأوربيون الذين قدموا إلي بلاد المغرب وأقاموا لأنفسهم فنادق ومحلات بالعاصمة الحفصية تونس[1]

ثالثا: الحياة الثقافية في دولة بني حفص:

عرفت الدولة الحفصية إزدهارا ثقافيا بفضل سياسية سلاطينها خاصة أبو إسحاق الأول وأبو إسحاق الثاني والسلطان أبو بكر، أما عن أهم المراكز الثقافية في عدها فكانت تونس بجاية وبدرجة أقل قسنطينة.

أما أهم العلوم المنتشرة فهي العلوم النقلية والعقلية:

1) **العلوم النقلية:**

العقائد: هو المصدر الثاني لعد القرءان الكريم[2]، وأهم شيوخها فكان عبد العزيز بن إبراهيم القريشي صاحب كتاب الإرشاد وابن أبي الدنيا وكتابه القياس.

أما الحديث فكان من بين من برع فيها ابن أبي زيد صاحب كتابة الرسالة وابن الحاجب صاحب كتاب المتخصر، أما في النحو فكان من علمائه أبو الحسن علي بن مؤمن (أو موسى) الخضرمي، أبو جعفر (ت :691هـ/ 1292م)، أبو جعفر يوسف الفهري الليلي (ت : 691هـ/1292م) وأبو المطرف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن الحسين بن عميرة المخزومي (ت : 658هـ)[3]

658هـ)[3]

---

[1] أحمد عبد الله حسن عامر: **دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والمماليك النصرانية الأسبانية (668_969هـ)/ (1269_1465م)**. أطروحة ماجستير ،إشراف :عدنان ملحم، كلية الدراسات العليا ،جامعة نابلس ،فلسطين ، 2003، ص: 73.

[2] ابن خلدون: **المقدمة** ، ج :1، ص: 789.

[3] الغبريني : **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، تح : عادل نويهض ،منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ط 2 ، س : 1979،ص: 253.

2) **العلوم العقلية:** الجغرافيا والتاريخ فكان منهم أبي الحجاج يوسف بن مُحَمَّد الأنصاري (ت: 653هـ/1255م) وعبد الرحمان بن خلدون.

أما في الهندسة إهتم الحفصيون بهذا العلم حتى ينافسوا مراكز العاصمة الثقافية للموحدين، أما الطب فقد برع فيه أبو الحسن المزواري ومُحَمَّد بن أرناس وابن الزرزار.

المبحث الثالث: الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي في دولة بني مرين:

أولا: الحياة السياسية في عهد بني مرين:

بدأت السلطة في بني مرين بداية من سنة 573 هـ /1213م أيام الموحدين حيث كانت تقاوم العناصر الزناتية وحاولوا إستمالتها حيث كانت طريقة عيش زناته من الغارات وخلق هذا متاعب للسلطة ،كما ساهم في خدمة بني مرين وما يميز الدولة المرينية أنها كانت لا تربطها أي علاقة سياسية مع الدولة الموحدية عكس بني حفص أو بني زيان، حيث إرتبط عندهم إسم الخليفة بالسلطة السياسية والروحية أما المرينيون أصبح السلطان صاحب سلطة سياسية فقط.[1]

هذا من ناحية أما من ناحية أخرى الصراع القائم في العدوة الأندلسية بين بني الأحمر وبني مرين من جهة ومن جهة أخري أمراء الصليبين مكن جهة أخري هذا ما أدى إلى لا إستقرار في المنطقة ككل .

ثانيا: الحياة الاجتماعية في عهد بني مرين:

لقد عرف المجتمع المغربي مجموعة من الأجناس التي شكلت وحدة سياسية فيما بينها، وهي:

- **البربر:** وهم أغلبية المجتمع المريني وهم من قبيلة زناتة وهي من أهم عنصر في الجيش المريني.

[1] مُحَمَّد شقرون : **مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في أدب المغربي في العصر المريني)**، دار الثقافة، د ط ، الدار البيضاء ، 1985 ، ،ص :45

- **الأندلسيون:** وهم قسمان قسم أستخدم في الجيش لمهارتهم في حمل الأقواس بصفة خاصة ومهارتهم في الرماية وقسم خاص لقيادة الموكب السلطاني[1]

- **العرب:** دخلوا مع الفتح الإسلامي وكان منهم المدافعين عن دولة بني مرين ومنهم عرب الخلط وسفيان[2] أستخدموا في الجيش ولكن لم يكن لهم دور في بداية الدولة لحكم أنهم كانوا متذبذبين في الولاء بينهم وبين الموحدين .

- **الغز:** وهم أقلية وهم ينتمون إلى قبائل تركية ظهروا في المجتمع المغربي في عهد المرابطين إلى أن دورهم تلاشي في العهد المريني حيث لم تكن لهم مكانة وكانوا يتميزون عن غيرهم في أنهم يظفرون شعورهم كالنساء . [3]

- **الروم:** وهم الفرنجة وكانوا يشكلون فرقة خاصة في الجيش المريني وتجسد دورهم أكثر في الساحة السياسية في عصر نفوذ الوزراء . [4]

- **اليهود:** كانوا كثر في المجتمع المغربي لعبوا دورا مهما في الحياة المرينية مثل بن حيون بن رمامة حاجب السلطان يعقوب ابن عبد الحق كما تولي بعضهم الوزارة ومنهم هارون وشاويل والذين تسببا في مقتل عبد الحق وسقوط الدولة المرينية. [5]

- **العبيد:** وكانوا جزء من المجتمع المغربي وكانوا يجلبون من السودان وخاصة من برنوا[6]

---

[1] مُحَمَّد شقرون ، المرجع السابق، ص ص38،32.

[2] مُحَمَّد بن إبراهيم القشتالي: **مناهل الصفا في أخبار ملوك الشرفاء** ، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، الرباط ج:2 ،1964،ص:19 [2]

[3] نفسه ، ص: 20

[4] نفسه ص: 22

[5] نفسه ص : 25

[6] ابن بطوطة : **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح : الشيخ مُحَمَّد عبد المنعم العريان ،دار إحياء العلم ،بيروت ط 1 ،س: 1927هـ/1987م، ج 1 ص: 691

ثالثا: الحياة الثقافية في عهد بني مرين:

لقد إهتم بني مرين بالناحية الثقافية ومن أهم مظاهر هذا الاهتمام:

- ✓ اهتمام بثقافتهم
- ✓ رعايتهم للعلوم بصفة عامة
- ✓ الإهتمام بدور العلوم والأماكن الدينية[1] هذا ما ساعد علي بروز علماء في متخلف المجالات نذكر منها:

- **الفقه:** ومن أهم علمائه عبد الرحمان بن غصان الجزولي (ت 741هـ/ 1341) وكذا موسى بن مُحَّد العبدوسي (776هـ/1375م) أما مؤلفات في هذا المجال نذكر الحصر حاشية على الكشاف الإقتضاء والتقريب ، الطالب اللبيب في أصول الدين منتهي السهل في علم الأصول[2]
- **اللغة:** فكان منهم أبي عبد الله بن مُحَّد بن داود الصنهاجي (إبن أجروم)(ت 672هـ/1274م) وأحمد بن يوسف اللبلي (ت690هـ/1291 م)[3] وأبو عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت 750هـ/1349م) .[4]
- **النحو:** برز مُحَّد اللخمي السبتي (ت733هـ/1333م) صاحب كتاب شرح التسهيل لإبن مالك ومُحَّد بن داود الصنهاجي الفاسي .[5]
- **الفلسفة:** علمائه أبوا العباس بن شعيب الجزنائي الفاسي (ت 749هـ/1348م) .[6]

---

[1] مُحَّد بن مُحَّد شقرون : المرجع السابق ، ص: 136.

[2] نفسه . ص: 195.

[3] نظال مؤيد بالله عزيز الأعرج: **الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (دراسة سياسية وحضارية)**، د ط ، جامعة الموصل ، 2004 ،ص : 196

[5] نظال مؤيد بالله عزيز الأعرج ، المرجع السابق ص : 148

[6] نفسه ، ص : 133

- **التاريخ:** كان منهم مُحَمَّد بن إبراهيم ابن أبي بكر عبد الله بن موسي الأنصاري ومُحَمَّد بن عبد الله التلمساني.[1]
- **الرياضيات:** إزدهرت لإرتباطها ببعض أساسيات الدين كتوقيت الصلاة والزكاة وغيرها، ومن الذين نبغوا في هذا المجال أحمد ابن البناء المراكشي صاحب كتاب تلخيص أعمال الحساب [2] ومُحَمَّد بن النجار التلمساني (ت 749هـ1348 م).
- **الهندسة:** من أشهرهم مُحَمَّد بن علي بن عبد الله الأشبيلي الأندلسي بالإضافة إلى أبو الطيب مُحَمَّد بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي بكر السبتي المالكي.

[1] نظال مؤيد بالله عزيز الأعرج ، المرجع الساق ، ص: 153

[2] نفسه ، ص: 158.

الفصل الثاني:

تعريف الكاتب والكتاب

- ✓ **المبحث الأول**: ترجمة لإبن الحاج النميري

أولا: ترجمة لحياة ابن الحاج النميري

ثانيا: أهم وظائفه

- ✓ **المبحث الثاني**: تعريف بكتاب فيض العباب

أولا: التعريف الظاهري

ثانيا: محتوى الكتاب وأقوال العلماء فيه

المبحث الأول: حياة ابن الحاج النميري ومسيرته العلمية:

أولا: ترجمة لحياة ابن الحاج النميري:

أشارت بعض المصادر إلى ترجمة لحياة ابن الحاج النميري، ولو أنّ محقق الكتاب كان قد قدّم تعريفا وافيا سنستفيد منه كثيرا في مذكرتنا.

1) اسمه ولقبه ومولده:

هو أبو القاسم برهان الدين بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن موسى بن عبد العزيز بن إسحاق بن قاسم النميري الغرناطي المعروف بـ «ابن الحاج"[1]، والملقب ببرهان الدين [2]، الفقيه والمحدث والرحالة والقاضي والعالم والشاعر والكاتب [3] والإمام والخطاط [4].

ولد سنة 713هـ/1313م[5] بغرناطة، ورجّح الصفدي أنّه ولد سنة 712هـ/1312م"[6]. علما أنّه التقى معه سنة 738هـ/1338م بالقاهرة في طريقه للحج.

2) أسرته:

ينحدر ابن الحاج النميري من أسرة عريقة عرف أكثر أفرادها بالعلم والمكانة المرموقة حيث كان جده يشغل كاتبا في أشقيولة ومنصب ديوان الجند.[7]

---

[1] ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد ابن شقرون، دار الغرب الاسلامي، ط 1، 1990 م، ص 24.

[2] عبد الحميد عبد الله: **ديوان ابن الحاج النميري**، تح: عبد الحميد عبد الله الهرمة، المجمع الثقافي، ط1، الإمارات،2003، ص 11.

[3] نفسه؛ ص11.

[4] نفسه، ص11.

[5] ابن الحاج النميري: المصدر السابق؛ ص 25.

[6] الصفدي: **الوافي بالوفيات**؛ تح: تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت-لبنان ؛1423هـ-2000م، ج6، ص 40.

[7] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص25.

أما ابن أخيه إبراهيم بن أبي عمر فتولي ديوان الجند، أما خاله أبو عاصم تولي الكتابة أما ابنه أبو عبد الله مؤلف "تحفة الأحكام" المشهورة بالعصمة، وكانت حياته حافلة بالأعمال والأحداث حيث عمل في ديوان الإنشاء في عهد أبي الحجاج يوسف النصري وعمره 21 سنة أي سنة 734هـ/1334م. [1]

رحل إلى الحج سنة 737هـ/ 1337م ولما رجع تصادف وجود مع وفاة السلطان أبى يحي بن أبي بكر[2]سنة 739هـ/1339، انتقل بعدها إلى خدمة السلطان أبي الحسن المريني ما بين 743-747هـ/1342/1346 حيث اشتغل بالكتابة، ثم عاد مرة أخرى للحج أين التقى بمجموعة من العلماء، منهم: خليل التوزري[3]، وشهاب الدين بن فضل الله العامري[4]، والصفدي وشمس الدين الذهبي[5] والأمير إبراهيم بن إسحاق بدر الدين صاحب الموصل وغيرهم[6].

3-وفاته:

لقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته (ترجع للمصادر وليس المراجع والترجيح من خلال المراجع)، فقيل إنه توفي سنة 774هـ/1373م[7] وقيل (من) سنة 780هـ/1379م.[8]

[1] النميري: المصدر السابق؛ ص26.

[2] عبد الحميد عبد الله: المصدر السابق؛ ص 12.

[3] إمام المالكية في الحرم الشريف المقري هذا ما وجدته في المقري: **النفح الطيب**، ج 2، ص 534.

[4] ابن الفضل العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج** 17، ص 215.

[5] الصفدي: المصدر السابق، ج 6، ص 40.

[6] المقري: المصدر السابق، ج 7، ص 111.

[7] النميري: المصدر السابق؛ ص27.

[8] عبد الحميد عبد الله: المصدر السابق، ص 15.

ثانيا: حياته العلمية وأهم وظائفه:

1-شيوخه:

تتلمذ ابن الحاج النميري على عدة شيوخ مما سيكون له انعكاس إيجابي في تأليفاته المتعددة ومن أبرز شيوخه ندكر:

محمود بن سليمان بن فعد بن محمود الحنبلي الحلبي الدمشقي:
644هـ_725هـ/1247_1325م أبو الثناء شهاب الدين، الأديب الكبير عمل في ديوان الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاما عاد إلى دمشق وولي الكتابة 8سنوات إلى أن توفي بها يوم 10شوال 727هـ[1] له: كتاب حبين التوسل إلى صناعة التوسل.

عماد الدين الكندي[2] 654هـ_741هـ/1256م_1341م: هو أبوا الحسن بن أبي بكر بن الحسن عماد الدين الكندي، مفسر ونحوي مالكي من أهل الإسكندرية تولي قضاءها ونعت بقاضي القضاة فكان شيخ العلماء في أيامه له: الكفيل بمعاني التنزيل[3]، انقراء صاحب كشف الظنون بالقول إنه استوطن غرناطة.

وجيه الدين بن محمد الصنهاجي: هو يحي بن محمد بن يحي بن عبد الله بن داود الصنهاجي وجيه الدين أبو زكريا 669هـ739هـ وقيل توفي سنة 738هـ[4].

الحافظ شمس الدين الذهبي 673هـ_748هـ/1275م_1347م: هو شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قيماز التركماني الأصل الدمشقي المقرئ الإمام الحافظ، محدث عصره وخاتمة الحفظ ومؤرخ الإسلام له مؤلفات كثيرة منها: سير أعلام النبلاء، طبقات الحفاظ، طبقات القراء،

[1] الصفدي: المصدر السابق، ج5، ص10.
[2] المقري: المصدر السابق، ج7، ص111.
[3] وليد الزبيري واخرون: **الموسوعة الميسرة في تراجم التفسير والقراءات والنحو والبلاغة، ط1، س: 1423هـ-2004م** ص761.
[4] نفسه، **ص**2912.

مختصر تذهيب الكمال، تاريخ الإسلام التجريد في أسماء الصحابة، تلخيص المستدرك للحاكم، مختصر سنن البيهقي وغيرها[1].

جمال الدين المزي (ت 742هـ): هو جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الحلبي الدمشقي من علماء الشام: له مؤلفات كثيرة من أهمها: تذهيب الكمال، معجم شيوخه، الضعفاء المتروكين[2].

علم الدين البرزالي (665هـ_739هـ): هو الإمام الحافظ علم الدين محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي الأصل الدمشقي الشافعي[3].

شهاب الدين ابن الفضل العمري[4]: هو أحمد بن يحي بن فضل الله بن يحي بن المجلي بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عمر ابن الخطاب.

من شيوخه أيضا **شمس الدين** الذي قال فيه:

لمولاي سيف الدين في الفقه بيننا مقام الاجتهاد ليس يلحقه الحيف.

فتقليده فرض على أهل عصرنا ولا عجب عندي إذ قلد السيف.

ولا أدري أي سيف الدين لأنّ هذا ما ورد في كتاب النفح الطيب للمقري دون غيره من المصادر التي ذكرت اسمه الكامل.

---

[1] يوسف المرعشلي: **علم الجرح والتعديل وأهميته في دراسة الأسانيد**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2009، ص379.

[2] نفسه، ص379.

[3] الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، د ط، د ت، ج2، ص630.

[4] حسن محمد عبد الهادي: **تر: لأبي الفضل العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي). مجلة جامعة الأزهر**، 2009/12/28، ص2.

لم أجد له تعريفا في كل الكتب التي تناولت شخصية ابن الحاج النميري إلا ما ورده في ديوان عبد الحميد في رثاء خاله ابن الحاج النميري في قصيدة اترت أبيات تدل على حزن لفراقه:

هو الخطب هل عجب قيس عيلان [عجيج] الحجيج استقبلوا شعب نعمان

وهل تركوا حمر القباب لوقعه سواري هموم والأحزان

وهل غادروا الجرد الجياد ضوابطا كمقلي سيوف أو عوامل مران[1]

مضي الفارس المغوار يزحف للوغي على كل مسود النواشر الحسان

مضي العالم البحر الذي خضعت له رقاب المعاني فهي والجيش سيان

بكت مضر الحمراء منه ابنها الذي مضي كالجيا الهتان عن شعب بوان

اخالاه خان الصبر بعدك وانتحت لوعج وجد بالأسي غير حران

وأني عما قريب للاحق وظني أن الدار جنة الرضوان[2]

2-تلاميذه:

لم يعرف من تلاميذه الكثير ما عدا تلميذه:

أبو بكر بن محمد بن عاصم الغرناطي: صاحب كتاب تحفة الحكام، وهو أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي القيسي ولد في غرناطة بتاريخ 12جمادى الأولى 760هـ1359[3]. تلقى العلم عن شيوخ وعلماء عدة في مختلف المجالات من بينهم: الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن علي بن قاسم بن علي بن علاف الأندلسي فقيه وخطيب (ت: 2شعبان 806هـ1404)[4]، أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن الثعلبي الغرناطي الأندلسي شيخ شيوخ غرناطة (ت: 782هـ/1380م)[5]،

[1] عبد الحميد عبد الله: المرجع السابق، ص 159.

[2] نفسه؛ ص 162.

[3] ابو بكر بن عاصم الأندلسي: **تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام**؛ تح: محمد عبد السلام، دار الافاق العربية، ط1، س2011م، ص 7.

[4] -**ابن علاق الأندلسي (ت: 2شعبان 806هـ)**: محمد بن علي بن علاق الأندلسي الغرناطي، الفقيه الحافظ، القاضي من آثاره شرح مطول على ابن الحاجب الفرعي في عدة أسفار، شرح فرائض ابن الشاطئ. انظر: عن رضا بن محمد راقب عبد الغني كحالة، **معجم المؤلفين**؛ دار المثنى، د ط، بيروت، د ت، ج 11، ص34.

[5] الزركلي: المرجع السابق مج 5، ص 150. /ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، ص 67. / التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص219.

القاضي أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن بن جزي الكلبي الغرناطي[1]، محمد بن أحمد ابن الجزي الكلبي (ت: 754هـ/1353)، أبو أحمد عبد الله بن أحمد التلمساني، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن موسى ابن إبراهيم بن عبد العزيز المعروف بابن الحاج[2].

ولقد ترك جملة من المؤلفات، من بينها: تحفة الأحكام في نكت العقود والأحكام، الأرجوزة المسماة مهيع الأصول في علم الأصول، الأرجوزة الصغرى المسماة مرتضي الأصول إلى الضروري من الأصول الصغرى، أرجوزة نيل الممني في اختصار الموافقات، قصيدة إيضاح المعاني في القراءات الثماني، القصيدة المسماة بنيل المرقوب قي قراءة يعقوب، القصيدة المسماة بكنز المفاوض في علم الفرائض، القصيدة المسماة بإيضاح الغوامض في علم الفرائض، أرجوزة لموجز في النحو، الحدائق في أعراض شيء من الآداب والحكايات.

3 –وظائفه:

لقد تقلد ابن الحاج النميري عدة مناصب فقد كان قاضيا وسفيرا كما خدم في بلاط الحاكم، فعند عودته من الحج إلى بلاد المغرب الأقصى دخل في خدمة الأمير أبي عبد الله محمد المعروف بأبي الحسن وذلك ما بين سنتي 750-752هـ/1351-1349[3].

ثم ترك بعدها العمل السياسي بسب كثرة الدسائس وهنا يقول المقري: "فضل إفريقية وخدم بعض للوكها وكتب ببجاية، ثم خدم سلطان المغرب أبا الحسن، ثم كتب عن صاحب بجاية، ثم تنزه عن الخدمة وانقطع برتبة الشيخ أبا مدين مؤثرا الخمول ذاهبا بمذهب العكوف بباب الله حجة علي أهل الحرص والتهافت "[4]، ثم رجع بعدها لخدمة بني مرين سنة 757هـ/ 1356في عهد السلطان

[1] **ابن جزي الغرناطي (ت:776هـ)**: محمد بن أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن يوسف الجزي، ولد يوم الخميس 09ربيع الثاني 693هـ في غرناطة من أهم مشايخه أبي جعفر إبن الزبير، أبي الحسن سمعون، ومن تلامذته: ابن الخطيب (ت: 776هـ)، أبو الحسن النبهاني (793هـ)، عبد الحق بن محمد بن عطية الفقيه القاضي الخطيب (770هـ).

[2] الزركلي: المرجع السابق، ج1، ط7، ص 49.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، د ط، القاهرة، د.ت، ج 1، ص 144.

[4] المقري: المصدر السابق، ج7، ص109.

أبي عنان المريني فنال عنده الحظوة، وعند وفاة السلطان أبي عنان عاد إلى الأندلس أين عين قاضيا بمنطقة تشليم بقرب غرناطة[1].

وفي سنة 768هـ/1367م أرسل سفيرا من طرف بني الأحمر إلى صاحب تلمسان (ما الغرض من هذه السفارة) فوقع أسيرا في جزيرة حبيبة من ناحية وهران وقد افتدى بفدية، يقول ابن الخطيب: "بفدية تنيف عن سبعة آلاف من العين (أي الذهب)[2].

د. مؤلفات ابن الحاج النميري:

_ كتاب المساجلة والمسامحة في تبيين طرف المداعبة والممازحة [3]

_ إيقاظ الكرام بأخبار المنام.

_ تنعيم الأشباح بمحادثة الأرواح.

_ كتاب الوسائل ونزهة المناظرة والخمائل.[4]

_ الزهرات وإجالة النظرات

_ كتاب التورية على حروف المعجم.

_ جزء من تبيين مشكلات الحديث الواصلة من زبيد اليمن إلى مكة.

_ جزء في بيان اسم الله الأعظم

_ نزهة الحدق في ذكر الفرق

_ كتاب الأربعين حديثا البلدانية والمستدرك عليها من البلاد التي دخلتها ورويت فيها زيادة على الأربعين.

_ روضة العباد المستخرجة من الإرشاد.

_ الأربعون حديثا التي رويتها عن الأمراء والشيوخ الذين رووا عن الملوك والأمراء.

_ كتاب اللباس والصحبة وهو الذي جمعت فيه طرق المتصوفة.

_ كتاب فيه شطر الحماسة لابي حبيب

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة** ، ج 1 ص 345.

[2] نفسه؛ ص 363.

[3] إبن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 41.

[4] نفسه؛ ص41

ـ رجز في الفرائض التي ظهرت في بلاد الشرق.

ـ رجز صغير في الحجب والسلاح.[1]

ـ رجز في الجدل.[2]

ـ رجز في الأحكام الشرعية والفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة.

ـ مثاليب القوانين في التورية والاستخدام التضمين[3].

ـ فيض العباب وإحالة قداح الأدب في الحركة إلى قسنطينة والزاب.

ـ التقاييد (يوميات).

ـ قرائن النصر ومحاسن العصر في مدح أمير المسلمين أبي عبد الله بن نصر.

هـ. أسلوبه:

انتهج ابن الحاج النميري في كتابه فيض العباب أسلوب تاريخي في قالب أدبي أساسه النقل والسرد والرواية[4]؛ وذلك لكونه لم يكن حرا في اختيار معلوماته ومواضعه[5].

[1] المقري: المصدر السابق، ج7؛ ص109.

[2] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص41.

[3] نفسه؛ ص 42. المقري: المصدر السابق، ص109.

[4] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص44.

[5] نفسه، ص46.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب فيض العباب

أولا: التعريف الظاهري، والعام للرحلة:

1) التعريف الظاهري:

- **عنوانه:** فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب لابن الحاج النميري. إذا الكتاب يعتبر مصدرا جديدا من مصادر تاريخ المغرب الأدبي والحضاري في العصر المريني[1].
- **تحقيق:** الدكتور محمد ابن شقرون استاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب
- **المقاسات: الطول:** 24، 80 – **العرض** :17، 80 -**الحجم:** متوسط
- **عدد الصفحات:** 536 صفحة
- الطبعة الاولى 1990، دار الغرب الاسلامي، ص، ب :5787-113، بيروت – لبنان[2].

2) لمحة عامة عن الرحلة:

كتاب فيض العباب عبارة عن رحلة قام بها أبي عنان وكتبها الأديب البارع ابن الحاج النميري صاحب السر السلطان وانطلقت من المغرب الأقصى ثم بجاية ثم قسنطينة ومنها أرسل الجوش إلى عنابة وتونس من أجل تطويع الأقاليم ثم تحرك إلى بلاد الزاب فوصل إلى غاية قاعدته بسكرة بالجنوب الشرقي وجال في طولقا ثم نقاوس حيث صلى فيها عيد الفطر، وعاد إلى قسنطينة بعد وشاية زرعت الشك فيما بينه وبين أعوانه عجلت بعودته إلى عاصمته بعد أن قضى سبعة أشهر خارجها.

تنتمي رحلة" فيض العباب" إلى الرحلات الامنية الداخلية، اذن تصنف ضمن الرحلات الرسمية نظرا لأنّ ابن الحاج النميري، كان كاتب السلطان ابا عنان المريني وكلفه بتدوين الرحلة.

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 03.
[2] نفسه، ص02.

الرحلة انجزت فيما بين سنتي 785هـ/759هـ داخل الدولة المرينية في عز قوتها، حين أضبحت بلاد المغارب تحت نفوذها وسيطرتها، اما اسبابها فقد حددها ابن الحاج النميري قائلا: "كان السلطان قد بعث الشيخ ابا عمران إلى ميلة وبجاية لإخماد الفتن في هذه الاوطان، وانتصر في بجاية فستأذن (الشيخ) ابا عنان في الرجوع إلى هذه الاماكن للأخذ بالثأر ".[1]

وصادف أن كان السلطان منشغلا بمحاربة الإسبان والبرتغال وغيرهم. فلما استتب له الأمن على السواحل قال:" أن حركتنا السعيدة هذا العام في قسنطينة التي اظهرت إباء وجاهرت بالعناد اجتراء واجتراء ".[2]

وأما السبب المباشر لهذه الرحلة فقد ذكرها النميري قائلا:" ان هذه الحركة السعيدة انما افردت لأخذ قسنطينة، وتمهيد أوطانها وجعل ذلك شأوا لا تتجاوزه حلبة ميدانها ".[3]

أما مخطط الرحلة ومنفذها فهو السلطان ابا عنان (729 هـ/759 هـ) وكاتبها ابن الحاج النميري الذي كان صاحب سر السلطان، إنطلقت الرحلة من فاس سنة :758 هـ، حتى الوصول إلى قسنطينة، وقد مرت هذه الحركة بتازا؛ المدية، ثم بني يمل، فبجاية، وصولا إلى قسنطينة وذلك بعد ثلاثة أشهر من خروج السلطان من فاس.[4]

بعد الوصول إلى قسنطينة تمت محاصرتها حتى الفتح، ثم إتخاذها عاصمة لإعادة النظام وإرسال الجيوش لتأديب المتمردين، ثم التوجه نحو الزاب، مستعيدة إدراجها إلى قسنطينة ومنها إلى مدينة فاس.[5]

---

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 170.

[2] نفسه، ص 160.

[3] الحسن الشاهدي: **أدب الرحلة في المغرب في العصر المريني**، منشورات عكاظ، د ط، الرباط، 1990، ج2، ص395

[4] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 367.

[5] نفسه، ص 368.

ثانيا–أهم المصادر التي اعتمد عليها محقق الكتاب:

لقد اعتمد محقق كتاب الدكتور محمد ابن شقرون في تحقيقه لكتاب فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب لابن الحاج النميري على عدة كتب منها بالعربية ومنها بالأجنبية، نذكر منها:

1–**ابن الاحمر، ابو الوليد اسماعيل:** نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان تحقيق د.م.ر. الداية بيروت 1967. ونثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان تحقيق د.م.ر الداية بيروت، 1967. ومستودع العلامة ومستبدع العلامة تحقيق التركي ومحمد ابن تاويت التطواني، تطوان 1384–1964.وروضة النسرين في دولة بني مرين تحقيق عبد الوهاب بن منصور الرباط .1962

2–**ابن إبراهيم، العباس:**
الاعلام بمن حل مراكش واغمات من اعلام فاس 1355–1937.

3 –**بابا؛ أحمد التنبكتي:** نيل الابتهاج بتطريز الديباج القاهرة 1329–1911.

4–**البلوي؛ خالد أبو البقاء:** تاج المفرق في تحلية علماء المشرق تحقيق الحسن السائح، دون تاريخ.[1]

5–**إبن جابر الوديashي:** برنامج الوديashي تقديم وتحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1981.

6 –**الجزنائي، أبو الحسن:** زهرة الاس في بناء مدينة فاس الجزائر، 1340.

7 –**ابن الحاج النميري:** مذكرات مخطوط الاسكوريال رقم 483–ورقم1734

8 –**ابن خلدون، عبد الرحمان:** كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت بدون تاريخ. كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا تحقيق محمد ابن تاويت الطنجي، القاهرة 1951–1379. وكتاب المقدمة، القاهرة بدون تاريخ.[2]

9 –**ابن خلدون، يحي:** بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد تحقيق ا. بيل الجزائر 1904–1913.[3]

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 19.
[2] نفسه، ص 510.
[3] نفسه، ص 510.

10 -**ابن الخطيب، لسان الدين:**

كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق م. ع. عنان 4 ج القاهرة 1373-1978.

كتاب الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من المائة الثامنة، تحقيق د. احسان عباس، بيروت 1963.

11 -**ابن الدراج، ابو عبد الله:** كتاب الامتاع والانتفاع بمسالة سماع السماع، دراسة واعداد د محمد ابن شقرون، القنيطرة، د. ت[1]

12 -**الزركشي،** ابو عبد الله محمد: تاريخ الدولتين الحفصية والموحدية، تونس، 1289هـ

13-**ابن شقرون،** محمد بن احمد: مظاهر الثقافة المغربية، الرباط .1970

14-**ابن قنفد،** ابو العباس احمد، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي تونس، .1968

15-**القلقشندي، ابو العباس احمد:** صبح الاعشى في صناعة الإنشاء نسخة مسورة، القاهرة د.ت

16 -**المقري، شهاب الدين:**

كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت.د.ت

كتاب ازهار الرياض في اخبار عياض، صندوق احياء التراث الاسلامي، الرباط 1389-1978.[2]

17-**المنوزي، محمد عبد الهادي:** ورقات من الحضارة المغربية في عصر بني مرين، الرباط د.ت

18-**ابن مرزوق، شمس الدين:** المسند الصحيح الحسن في اخبار مولانا ابي الحسن خ ع ق

19 -**الدكتور محمد حجي:** النشاط الفكري في العصر السعدي

20-**الدكتور محمد الاخضر:** الحياة الادبية في عهد الدولة العلوية.[3]

ب-أما باللغة الأجنبية:

- ✓ BENCHEKROUN ؛M.B.A.le Milieu Marocain et ses Aspects Culturels ،Rabat ؛1970.

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 510.

[2] نفسه، ص511.

[3] نفسه، ص 512.

- ✓ ID. ،La Vie Intellectuelle Marcaine sous les Merinides et les Watt asides ؛Rabat ،1974.[1]

ثالثا: نسب الكتاب لصاحبه:

حسب محقق الكتاب ابن شقرون، فان الحقيقة الأولى هي ان الرحلة كتبت بعد وفاة صاحبها ونعني بالكتابة هنا عملية الاستنساخ التي انجزها إبراهيم ابن اخ ابن الحاج النميري الذي ادلى لنا باعتراف مفيد منذ اللحظة الأولى نتخذه كمنطلق يقودنا إلى مراحل اخرى وهذا التصريح هو كما جاء في المقدمة : (كان عمي رحمه الله إبراهيم بن عبد الله بن الحاج من بعض خدامه، أي ابا عنان المريني مازال يردد الذكر بإحسانه وإنعامه ؛فما كان استنخب وأبهج به جميع الكتاب وإنشاؤه لهذا الكتاب المسمى فيض العباب فوفق العبد كاتب هذا بخطه إبراهيم ابن أبي عمر ابن الحاج عليه ونهض إلى جمع ما لديه، وكان الكتاب متفرقا في تقاييد مبددة ورقائع مسددة، بنسخ هذا الكتاب وتأليفه.) [2].

إذن الواضح من هذا النص أن العملية لم تقتصر على النسخ المجرد، بل تعدته إلى الجمع والتأليف.

وأن الرحلة كانت عبارة عن أوراق مبعثرة وتقاييد في شكل مبيضة، وهي في مثل هذه الحالة شبيهة بيومية إخبارية حوت من المعلومات ما استطاع مؤلفها ان يجمع منها في أوراق قيد فيها ما وقع عليه سمعه وبصره أو ما جال في خاطره وجاش في صدره من عواطف وانفعالات، كتلك المذكرات التي تركها على حالتها الاولى بعد مرافقته لوالد ابي عنان ابي الحسن في تنقلاته عبر المدن المغربية، مجرد افتراض.[3]

من المحتمل أن يكون المؤلف قد تمكن من الوقت فحسن مستوى الرحلة وصاغها صياغة لائقة وإن لم تكن نهائية.

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق ، ص512

[2] نفسه ، ص 63.

[3] نفسه، ص 64.

وذلك ما يغلب على الظن لأنّ الاسلوب الذي بلغت به الينا ليس اسلوب الارتجال والتقييد العفوي بل هي اسلوب علمي فني يغلب عليه طابع الصنعة والتصنيع في كثير من الاحيان، كما سيتضح لنا في مكان اخر اسلوب لم يطرا عليه تغيير يذكر منذ بداية النص إلى نهايته باستثناء المقدمة.

وفي هذه الحالة تظل مساهمة ابن الحاج مساهمة جزئية اقتصرت على جمع الاوراق وترتيبها واعادة كتابتها بخط واضح وجميل في مستوى الهدايا العلمية التي تقدم للملوك من لدن خدامهم الاوفياء كما فعل ابن الحاج الناسخ عندما قدم (فيض العباب)، لأبي فارس عبد العزيز: " ليكتسب العبد الشرف الواضح الشكر والثناء الرائق الجميل " وقد فعل خيرا وأدى بعمله هذا خدمة جليلة أنقذ بها هذا الأثر النفيس من الضياع، كما ضاعت جل أثار عمه الأخرى.[1]

وقد كان خليقا بهذه المهمة نظرا لروابط القرابة والثقافة التي كانت تربطه بعمه، وكان امينا في حمل الامانة وردها إلى صاحبها فاعترف بان العم هو منشئ الرحلة وان عمله انحصر في جمع ما كان مبددا فقام بنسخ الكتاب وتأليفه والمقصود هنا بالتأليف كما ذكرنا هو الترتيب والتنسيق.

ومع هذه التحريات والاستنتاجات يضل الالتباس حائما حول جوانب أخرى من الرحلة فلا ندعي إذن أننا وصلنا إلى معرفة الحقيقة وإدراك ما يمكن أن يكون قد أخفاه ناسخ الرحلة ومؤلفها، ولا ما يكون قد ادعاه لنفسه تبريرا لمواقفه وإبرازا لمكانته وطمعا في كسب الشهرة والالتحاق بذوي الرتب العالية.

وبالإضافة إلى ذلك فان زمن كتابة الرحلة ضل هو أيضا غامضا. كل ما يستفاد من النص أن الرحلة لم تكتب دفعة واحدة وفي زمن واحد، بل كتبت في ظروف مختلفة غير متسلسلة.[2]

حيث أنه من المؤكد أن قسما منها كتب أثناء الحركة إلى قسنطينة والزاب وأن القسم الأخر لم يحرر الا بعد انتهاء المأمورية وإستقرار المؤلف في الحضرة الفاسية، والدليل على ذلك هو عدم مراعاة

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص64.

[2] نفسه؛ ص65.

الترتيب الزمني في رصد الاحداث وسوقها حسب تسلسلها وتقديمها للقارئ حسب تاريخ وقوعها ليستطيع تتبعها عن كثب وإدراك اسبابها ومسبباتها ومقدماتها ونتائجها وتقدير عواقبها.[1]

فالأحداث المروية لم تكن كلها متزامنة، منها ما يتعلق بالزمن الذي كتب فيه المؤلف رحلته ومنها ما هو راجع إلى الماضي ومنها ما هو له صلة وثيقة بالمستقبل ومع ذلك فالمؤلف يجمع بينها في سياق واحد ويتحدث عن الحاضر والمستقبل، وكان الامر يتعلق بحدث واحد جرى في الزمن الذي يتحدث فيه عنه وهكذا نراه في كثير من الاحيان يوقف السياق وينتقل فجأة إلى الكلام عن احداث اخرى جرت في زمن متباعد متأخر لينقل لنا تفاصيلها ونتائجها ثم يرجع إلى الموضوع الذي هو بصدده مكملا او مكررا، فيلتبس الامر عن القارئ الذي كان يضن انه امام يومية اخبارية تنقل له ما جرى يوميا مراعية السابق واللاحق ورابطة بينهما برباط واضح. [2]

اذن المهم ان الذي بين ايدينا هو كلام لا يخلو من صنعة في التركيب والتنسيق، وهو لابن اخ المؤلف، كما مر بنا قدم به كتاب عمه، وأبرز المقاصد التي قصدها بجمعه وإهدائه إلى ولي نعمته.[3]

ثانيا–محتوى الكتاب وأقوال العلماء فيه:

أولا: محتوى الكتاب العام:

طبع الكتاب في مجلد واحد يحتوي على قسمين:

القسم الاول: قدم فيه المحقق تعريف بالكاتب والكتاب وبالسلطان ابي عنان المريني، وذاك على مدى حوالي 145 صفحة، حيث ذكر فيه ولادته وهو في خدمة ابا عنان المريني، وأيضا صفاته الجسمية والخلقية، ثقافته وأثاره، ابن الحاج الناثر والمؤرخ وكاتب الرسائل والشاعر معاني مدحه، هذا فيما يخص التعريف بالكاتب ابن الحاج النميري.[4]

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص65

[2] نفسه، ص 65.

[3] نفسه، ص 66.

[4] نفسه، ص 25.

ثم عرف لنا الكتاب وذكر فيه: الرحلة أسبابها وعواملها ثم مراحلها، وملخص الرحلة وأبعادها، والرحلة الداخلية من فاس إلى الرباط ومن الرباط إلى فاس، ثم بعد ذلك الرحلة الكبرى والرحلة إلى الزاب، الإياب من الرحلة الكبرى إلى فاس، نتائج الرحلة، ثم الناحية السياسية والأثار المعمارية ومظاهر أخرى حضارية، وعلاقة المغرب مع الدول المسيحية الجيش، الأسطول، منتخبات أدبية، العنصر النسوي في الرحلة، المولد النبوي، وصف المخطوطة. وعرف السلطان ابا عنان المريني: صفاته البدنية، إيمانه بالغيبيات، ثقافة أبي عنان، ثقافته الأدبية كل هذا في القسم الأول.

القسم الثاني: يتضمن متن الرحلة الممتد مع بعض الرسوم والأشكال من الصفحة 149 إلى غاية 507.

وأهم ما جاء في المتن: أسباب الرحلة وعواملها: فقد تعددت ذكر بعضها ابو عنان نفسه بصفحة صريحة، ثم ذكر بعضها الأخر بصفة غير مباشرة وفي مناسبات متعددة.

حيث يذكرنا أولا على لسان كاتبه الخاص بالأحداث التي وقعت في صفوف الاعراب [1]والتي واجهها الشيخ أبا عمران الذي كلف بإخمادها والقضاء عليها فقصد ميلة ولاحقته القبائل فخاض المعركة في ميلة وبجاية، لكنه انهزم في ميلة وانتصر في بجاية، فاستأذن ابا عنان في الرجوع إلى هذه الاماكن للأخذ بالثأر. وإن الفتن التي اشتعلت بميلة وبجاية هي التي دفعت ابا عنان إلى القيام برحلته الكبرى إلى الشرق، وأكد أنه أخر هذه الرحلة لأنّ شغاله بمحاربة الكفار " وما أخرنا الحركة إلى الشرق عن إهمال ولكنا أثرنا الاشتغال بجهاد الروم أولي الايد والتمكين"[2].

لإن ذلك أهم، والباعث على هذه الفتن هو ما قام به الأعراب أعراب سليم بصفة خاصة من تحرشات ومن فساد والحركة الحركة السعيدة ستكون إلى قسنطينة أولا لأنّ ها جاهرت بالعناد، ثم أخيرا إلى إفريقية التي ستكون المقر النهائي.[3]

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 69.

[2] محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط1؛ سنة 1429هـ-2008 م، ص 84.

[3]ابن الحاج النميري: المصدر السابق؛ ، ص70.

كانت هذه الأسباب الدينية والروحية والسياسية هي التي أبلغها الوزير ابن ودرار إلى سكان قسنطينة قبل حصارها جمع كلمة الاسلام، توحيد صفوف المسلمين، القضاء على الفتن التي يثيرها الأعراب، والاستجابة لنداء المستغيثين الراغبين في الدخول في طاعة ملوك المغرب بني مرين.

ب–الرحلة ومراحلها:

نلاحظ ان الامر يتعلق برحلتين اثنين: رحلة داخل المغرب الاقصى، ورحلة إلى الشرق. رحلة من فاس إلى سلا والرجوع اليها، ثم الرحلة من فاس إلى قسنطينة، ثم إلى الزاب.

ثم الإياب ويمكن تلخيص المسافات التي قطعها[1] فيما يلي:

الذهاب:

1 فاس ⟵ سلا

2 سلا ⟵ فاس

3 فاس ⟵ قسنطينة

4 قسنطينة ⟵ الزاب

5 الزاب ⟵ افريقيا

الإياب:

6 إفريقيا ⟵ الزاب

7 الزاب ⟵ قسنطينة

8 قسنطينة ⟵ فاس

(الاياب كان عن طريق الصحراء)

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 71.

وذكر لنا في المتن ايضا: الرحلة الداخلية من فاس إلى الرباط ومن الرباط إلى فاس وكذلك، الرحلة الكبرى، الرحلة إلى الزاب، ايضا الاياب من الرحلة الكبرى إلى فاس ونتائج الرحلة.[1]

2.أقوال العلماء في الكاتب ابن الحاج النميري:

يصف **ابن الخطيب** النميري قائلا :"هذا الرجل نشا على عفاف وطهارة، إمتهك صبابة ترف من بقايا عافية إعانته على الاستظهار ببزه، وصانته من التحريف بمهنة .ثم شد وبهرت خصاله ؛فبطح بالشعر، وبلغ الغاية في إجادة الخط، وحاضر الابيات، وارسم في كتابة الانشاء عام اربعة وثلاثين وسبعمائة، مستحقا حسن سمه، وبراعة خط، وجودة ادب، واطلاق يد، وظهور كفاية، وفي اثناء هذا الحال يقيد ولا يفتر، ويروي الاحاديث، ويعلق الاناشيد، ولا يغب النظم والنثر، ولا يعفي القريحة، معمى، مخولا من العناية، مشتملا على الطهارة، بعيدا في زمان الشبيبة عن الريبة، نزيها على الوسامة عن الصبوة والرقية، اعانه على ذلك نخوة في طبعه، وشفوف وهمة، كان مليح الدعابة، طيب الفكاهة "، [2]

وقال عنه أيضا في **الكتيبة الكامنة:** " نار على علم، وبدر في ظلم، ومتحف الاقاليم السبعة بجنى قلم، كلف بعقائل الادب وبدره لا يعرف الكلف، وأحيا من اثار السلف، ووجبت عليه اليمين انه الذخر الثمين فحلف، ما شئت من لسان ثرثار، وبحر ناظم وناثر، وجواد يقتحم كل نقع مثار، غير مبال بعثار، إلى خط وشارة، وافصاح واشارة، وابهة تقيد الطرف، وتستبعد الظرف، وتستتبع الشدا والعرف؛ وأدبه طم ورم، معمل التخيير، يرمي بالتحير، لكثرة عيونه وتعدد فنونه، وتعاقب زهره وجونه ".[3]

وقال عنه **ابن ثغري بردي الأتابكي** في **المنهل الصافي:** "كان إماما فاضلا، وأديبا شاعرا ".[4]

---

[1] نفسه، ص 74.

[2] لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 4، ص 343.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، **الكتيبة الكامنة فيما لقيناه في الاندلس من الشعراء المائة الثامنة**، تح: احسان عباس، دار الثقافة، د ط، بيروت، 1983، ص 260.

[4] ابن ثغري بردي: **المنهل الصافي والمستوفى في بعد الوافي**، تح: محمد الامين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1974م، ص 96.

وورد ذكره في **كفاية المحتاج للتنبكتي** فقال: " قال الحضرمي: (صاحبنا الفقيه الجليل المتفنن القاضي الكاتب البارع الناظم الناثر). وقال خالد البلوي في رحلته :(الفقيه الجليل ذو المعالي والفنون والحكم والادب والكرم والفضائل مع الحسب الاصيل، والمعارف والتحصيل).[1]

وقد جاء ذكره في **نثير فرائد الجمان** فهو: "شاعر حاطم، وبحر كتب موجه متلاطم، وجعجعة بها طحن، ومعرب افصاح لم يحلل به لحن، وخد تورد منه صحن، وعلوم بها تعصب وتتوج، وفهوم من ابكارهن تزوج، وابهة سكنت من الشكل الطريف ببهوه، وجملة جميلة تبارت من القبح في مضحك لهوه، يملا العيون بحسن الشارة، ومن بصر به طولع على بشر البشارة، ان لبس وأعتم، خبر مبتدأ كماله ما تم، وزينت بكلامه نحور البيان إذا هو علق ثمين، وببراعة خطه هو بالمدح الموجب للتعظيم قمين.[2]

أما **ابن مرزوق الخطيب**، فقد كشف عن طول باعه العلمي من خلال ما ذكره عنه واصفا اياه: " بالفقيه الامام الرحالة النخبة الصدر المحدث الرواية العلامة ... عالم وقته وحافظ عصره ".[3]

[1] أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، تح: محمد مطيع، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، د ط، ج1، المغرب، 2000، ص152 -153.

[2] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، تح: محمد رضوان داية، دار الثقافة، د ط، بيروت 1976، ص313.

[3] ابن مرزوق محمد: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، د ط، الجزائر 2007، ص235.

الفصل الثالث:

تلمسان موقعها وأهميتها وتطورها في شتى المجالات

- ✓ **المبحث الأول**:موقع تمسان وأهميته
- ✓ **المبحث الثاني**: التطورات السياسية لتلمسان
- ✓ **المبحث الثالث**:الحياة الاقتصادية والثقافية في تلمسان

المبحث الأول: موقع تلمسان وأهميتها الجغرافية:

في هذا الفصل سنعتمد على بعض المصادر تعميما للفائدة ،وفي نفس الوقت نذكر ما جاء عند ابن الحاج النميري عن مدينة تلمسان ،تعتبر تلمسان من أهم حواضر المغرب الأوسط في الفترة الإسلامية الوسيطية وكانت أهم العواصم التاريخية والحضارية [1] .

وقد أشادت كتب المصادر الجغرافية والرحلة بمدينة تلمسان منها:

قال ابن الخطيب: "تلمسان جمعت بين الصحراء والريف ووضعت في موضع شريف كأنها ملك علي رأسه تاج، خزانة زرع ومسرح ضرع فواكهها عديدة الأنواع ومتاجرها فريدة الانتفاع. "[2]

حيث وصفها **الإدريسي** "و تلمسان أزلية ولها صور حصين متقن الأوثق وهي مدينتان يفصل بينها صور ".[3] وقال فيها أيضا **يحي ابن خلدون** " أصبحت تلمسان في مطلع شمسها وفاتحة خزاناتها " [4]

ويقول فيها **ياقوت الحموي:** " تنمسان بالنون عوض اللام وهي بالمغرب وهما مدينتان مجاورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة والأخرى حديثة اختطها ملوك المغرب واسمها تاقررت فيها يسكن الجند وأصحاب الحكام وأصناف من الناس والاسم القديم أغادير وتسكنها الرعية ".[5]

أما **ابن الحاج النميري** فيقول: " وكم أبقى بتلمسان من أثار حسان ، ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان . "[6].

---

[1] عبد الحميد حاجيات: **تلمسان مركز أشعاع الثقافي في المغرب الأوسط**. مجلة الحضارة الإسلامية، ع 1، 1993م، ص: 37.

[2] ابن الخطيب: **الاختيار في ذكر معاهد والديار**. ت: محمد كمال شبانة،د د ط، دط،د ب، 1996، ص: 15.

[3] الإدريسي: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تح: العربي إسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعية،د ط، الجزائر، 1983،ص: 15 .

[4] أبا زكريا يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**،، د د ط،د ط،الجزائر، س: 1903، ج: 5، ص: 16.

[5] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مج: 2،دار صادر بيروت، د ط س: 1397هـ/1993م، ص: 44.

[6] ابن الحاج النميري ،المصدر السابق ،ص :487

أما **أبوا الفداء يقول:** " تلمسان مدينة مشهورة مسورة في سفح جبل ولها ثلاث عشر بابا وماؤها مجلوب من عين علي ستة أميال منها وخارجها أنعر وأشجار وهي قاعدة مملكة ولها حصون كثيرة أشهرها هنين ووهران وملوك تلمسان من بني عبد الواد من زناته[1].

أما عن خيراتها يقول **ابن الحاج النميري:** " حيث الأشجار عرائس إلا أن درر القطر ثمارها والأطيار غوان..".[2]معنى تلمسان أو تلمسين بكسر التاء وسكون اللام وكسر الميم ومعناها الينبوع وهذا يشبه تماما معني تلمسان لكثرة مائها.[3]

أما مدينة أغادير فهي كلمة بربرية ومعناها الجرف أو الهضبة لأنها تشرف علي سهل ناحية الشمال والشرق .[4]

ومعنى تلمسان حسب يحي ابن خلدون: هي "تلم "و معناها تجمع و" سان" ومعناها اثنان أي أنها جمع اثنان التل والصحراء .[5]

ورواية أخرى تقول أن **أبي مهاجر دينار** وصل إليها وحفر بالقرب منها عيون وأصبحت تطلق عليها عيون أبا مهاجر دينار بالإضافة إلى أن إبراهيم ابن الأغلب حارب الخوارج حتى وصل إليها وتول بها.[6]

كما بني فيها المرابطون المسجد الأعظم أو الجامع الكبير (530هـ:1136م) كما تدل عليها الكتابة الموجودة على القاعدة القبة وأمام المحراب حيث كان مكان لنشر العلوم الإسلام.[7]

حيث أصبحت تلمسان ممر لفتوحاتهم في بلاد المغرب الأوسط للمغرب الأقصى

---

[1]أبوا الفداء: **تقويم البلدان**،تح: مستشرقين فرنسيين،فرنسا، مكتبة المثنا، دط،س: 1850 ص: 137.

[2]ابن الحاج النميري : المصدر السابق. ص: 484.

[3]ابن مريم ابوعبد الله: **في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**،مر: محمد بن أبي شنب، دط،لمطبعة الثعالبية س: 1908.ص: 9.

[4]ابن مريم،المصدر السابق. ص: 9.

[5]يحي ابن خلدون: بغية **الرواد**. ج: 1،ص: 85.

[6]الرقيق القيرواني: **تاريخ افريقية والمغرب** . تح: المنجي الكعبي، د ط،تونس، 1968 م،ص: 130 .

[7] الجيلالي شقرون: **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**، جامعة الجيلالي اليابس بلعباس،معهد التاريخ،25افريل 2010(مقال) ص: 1.

وقد ذكر أن الفارس منهم يقطع بين المدينتين أغادير وتاجرارت مسافة في بضع وثبات

وقد ذكر يحي ابن خلدون: أن مدينة تاجرارت هي الأكبر وأشهر من أغادير وأن المسجد الجامع وقصور الحكام توج بها والناس أميل إليها ويعمرها الحياء والوفاء بالعهد والعفاف والدين .[1]

بوماريةpomaria أطلق الرومان هذا الاسم علي موقع المدينة تلمسان وهو يقع في الجنوبية الشرقية لمدينة تلمسان الحالية[2] .

وتعني بوماريةبلغة المحليين مدينة الحدائق والبساتين أو الأماكن التي تتركز فيه الأشجار والمياه[3] .

المبحث الثاني: التطورات السياسية لتلمسان

أولا: تلمسان في عهد الولاة:

أخذت تلمسان تلعب دورها في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي منذ قيام ميسرة المطغري سنة 122هـ/739م فوجّه الوالي الأموي عبيد الله بن الحبحاب قائده أبى خالد حبيب بن أبي عبدة، من جزيرة صقلية على رأس جيش لإخضاع ذلك الثائر الصفري بطنجة، لكنه عندما وصل إلى تلمسان بلغه أنّ معركة الأشراف انتهت، فمكث بها إلى أن التحق به الوالي الجديد كلثوم بن عياض القشيري وابن أخيه بلج، ثمّ انطلقوا منها لخوض معركة وادي سبو ضدّ الخوارج الصفرية.[4]

ثانيا: تلمسان في عهد الأدارسة:

وعندما استقر إدريس الأكبر بالمغرب الأقصى اتّجه إلى إقليم تلمسان، واستمال إليه الأمير محمد بن خزر بن صولات الزناتي، الذي حمل مغراوة وبني يفرن على طاعة إدريس الأكبر، ومكّنه من

---

[1] يحي ابن خلدون: **بغية الرواد**، ج 1 ص: 91.

[2] حسن الوزان: **وصف إفريقيا**،تح: محمد حجي ومحمد الأخضر ج: 2، دار الغرب الإسلامي،ط2،لبنان،س: 1983ص: 17ز

[3] مجموعة من المؤلفين: م.ت. هوتسما: **دائرة المعارف الإسلامية**، تح: مجموعة من المحققين، حسن حبشي، مركز الشارقة للإبداع الفكري،د ط، مج: 5، س: 1418هـ/1998م، ص: 452.

[4] يحي بوعزيز: "**المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد26، جويلية 1975. ص ص: 65،66.

السيطرة على أغادير، فأقام بها أشهرًا واختط مسجدا ومنبرًا، وكان ذلك في شهر صفر سنة 174هـ 790م ثمّ عاد بعد ذلك إلى عاصمته وليلي.[1]

وقد سيطر بنو محمّد بن سليمان على تلمسان وأعمالها من بداية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى بداية القرن الرابع(الحادي عشر) حيث بدأوا يضعفون، وأخذ الزناتيون يسترجعون أرضهم شيئا فشيئا بقيادة محمّد بن خزر،الذي كان يشكّل أكبر قوّة بالمنطقة بدليل أنه تصدّى وحده للفاطميين،عند استيلائهم على مدينة تاهرت.[2]

إلاّ أنّ أوضاع المغرب لم تستقر، وخاصة في المغرب الأوسط، بسبب صراع مراكز القوى التي تداولت الحكم على المنطقة ابتداء بمحمّد بن الخزر المغراوي، وموسى بن العافية المكناسي، ثمّ جاءت فترة الاجتياح الفاطمي للمدينة، وحلّ محلهم بنو زيري، إلا أنّ المدينة لم تستقر في يدّ هؤلاء بظهور الزعيم المغراوي زيري بن عطية، وأبناءه من بعده في المغربين الأوسط والأقصى.[3]

ثالثا: تلمسان في عهد المرابطين:

وقد مدّت الدولة المرابطية سلطتها إلى أقادير وإقليمها وعيّن الأمير يوسف بن تاشفين على أقادير محمّد بن تينعمر المسوفي، ثمّ أخاه تاشفين من بعده، وبقيت تلمسان تحت حكم المرابطين حتى قامت دولة الموحّدين على أنقاضها، وقام عبد المؤمن بن علي بغزو مدينة تلمسان عام540هـ/1145م وقضى على الأمير المرابطي بها تاشفين بن علي.[4]

رابعا: تلسمان في العهد الموحدي:

وشهدت تلمسان خلال عهد الموحّدين تطوّرا هائلا في الحضارة والعمران، وبرز فيها من الزناتيين بنو عبد الواد، وبنو توجين، وبنو راشد،كما عرفت أنواع من الخراب والدمار أثناء حكم عبد المؤمن

---

[1] لطيفة بن عميرة: **تلمسان من نشأتها إلى قيام دولة بني عبد الواد**، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد1413،6هـ،1992. ص 66.

[2] ابن خلدون: **العبر**.ج: 7، ص: 52،53.

[3] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع،د ط، الجزائر، 2002،ج1،، ص 96.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق ص: 6.

بسبب غاراته على المرابطين ومنها حصارهم سنة 539هـ [1] وبعد القضاء علي المرابطين وإستد باب الأمر للموحدين بدأت الحياة تدب فيها وبدأت ترجع إلي قوتها وإزهارها [2].و أصبحت المدينة واحدة من المدن الموحدية،[3]حيث أن ابن تومرت لما قفل راجع من المشرق مارا بالإسكندرية [4] أخذ يدرس بمسجد العباد وبدأ ينشر تعاليمه في التوحيد.[5]

ولم تبقى تلمسان ولاية موحّدية، فقد استولى عليها يغمراسن بن زيان، الذي تولى رئاسة القبيلة سنة 633هـ، فجعل من تلمسان إمارته التي أخذ بتوسيع رقعتها على حساب الحامية الموحّدية الضعيفة.[6]

وذكر ابن الأحمر:"...وعندما تفككت الدولة الموحّدية قام من بين بني عبد الواد رئيس نشيط قادر هو يغمراسن بن زيان، فأعلن نفسه أميرًا على تلمسان، وحصّنها، وطال عمره فحكم نحو خمسين سنة (128/1236هـ) ثبّت خلالها قواعد هذه الإمارة الزناتية ...وجعل تلمسان ...

قاعدة المغرب الأوسط كلّه ".[7]

خامسا: تلمسان في عهد الزيانيين:

وبعد سنة 609هـ أي تاريخ موقعة العقاب، حيث عرفت دولة الموحدين هرمها بعد هذه المعركة وبدأ يدب فيها الضعف ومن بين مظاهره قيام ثلاث دول: **بني حفص في المغرب الأدنى**[8]،و **بنو**

---

[1] ابن خلدون: **العبر**، ج: 7، ص: 229.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق . ص: 19.

[3] نفسه،ص: 29 .

[4] أشهر مدن مصر تقع علي بحر الروم .انظر: ابن حوقل: **صورة الأرض**، دار صادر، افست ليدن،د ط بيروت،1938م ص: 14.

[5] م م: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: د .سهيل زكار،عبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،س: 1399هـ/1979م،ط 1،ص: 106.

[6] محمّد بن عمرو الطمار: **تلمسان عبر العصور**،المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط،الجزائر، س: 1984ص: 80.

[7] ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، د ط،مصر، 2000، ص 13.

[8] أبو الفداء إسماعيل: المرجع السابق،ص: 143.

مرين في المغرب الأقصى[1]، و**بنو عبد الواد في المغرب الأوسط** [2]وكانت هذه الدولة الجديدة في بداية عهدها يطلق عليها **دولة بني عبد الواد،** ثمّ لما تولّى أمرها السلطان أبو حمّو موسى الأخير عام 1359م، وأحياها بعد اندثارها وأطلق عليها اسم **الدولة الزيانية،** وبعد وفاة يغمراسن بن زيان تولى مكانه أبو زيان بن أبي سعيد عثمان بن يغمراسن(1304ـ 1308م)ليخلفه أخوه أبو حمو موسى (1308م ـ 1318م) فبذل جهده في إصلاح ما وهي من أمر تلمسان، فأصلح أسوارها ومدّ سلطانه غربًا حتى وادي ملوية حيث قام بنو عبد الواد بفرض سلطانهم علي بلاد المغرب الأوسط وإتخذوا من تلمسان حاضرة لهم [3]

ولما غزا السلطان المريني يوسف بن يعقوب تلمسان عام 1299م،وفرض عليها حصارا، وأسّس مدينة المنصورة كمعسكر للجيش، فاستعان عندئذ عثمان بن يغمراسن بأمير بجاية الحفصي والتقوا بالقوات المرينية في جبل الزاب وأوقعوا بها هزيمة كبيرة في معركة "مرسى الرؤوس"، لكثرة ما تساقط خلالها من رؤوس العباد.[4]، وذكر يحي بن خلدون أنّ عدد من مات من أهل تلمسان في هذا العصر الطويل مائة وعشرين ألف إنسان.[5]

لم يهنأ أبي عنان بهذا الأمر بسبب كثرة الحروب تمرد الجيش عليه وكذا تضائل الامتيازات المالية وهنا يقول ابن خلدون "ضاق العسكر بشأن النفقات والأبعاد في الذاهب وإرتكاب الخطر في دخول إفريقية فشمت رجالاتهم في الانقضاض عن السلطان ودول الوزير فارس بن ميمون فوافقهم عليه، وأذن المشيخة والنقباء لمن تحت أيديهم من قبائل في اللحاق بالمغرب حتى تفردوا به،و نهي الخبر إلى

---

[1]ابن أبي زرع: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**،دار المنصورة للطباعة والنشر،د ط،الرباط، 1972 . ص: 38.

[2]علي الصلابي: **إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين**،ط1،دار النشر والتوزيع الإسلامية،القاهرة،س: 2003 . ص: 220.

[3] سعدون نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**،دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت،د ط، لبنان س: 1985،ص: .339

[4]ابن الحاج النميري : المصدر السابق . ص: 484

[5] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج: 1، ص: 125.

السلطان أنهم يتآمروا في قتله..... ورأى السلطان قلة العسكر وعلم بانقضاضهم فكر راجعا إلي المغرب " .[1]

هذا الأمر خدم أبوا حموا موسي الثاني الذي أقام عند السلطان أبوا إسحاق أبي يحي الحفصي مدة خمس سنوات هذا الأمر جعل أبي عنان يرسل على عجل في طلب الأمير الزياني، لكن رفض هذا الأخير أن يعجل بالخروج إليه ما أدى بالأمير الحفصي والأمير الزياني تجنب بطش آبي عنان والفرار إلى بلاد الجريد إلى عرب ذواودا والتي تعامل معها أبوا حموا بكل دهاء واستمالهم إلى جانبه ما جعلهم ينحنون له بالطاعة ويفضلون طاعته إلى طاعة بني مرين وسلطانهم وقاموا بمؤازرته مع بنو عامر ومساعدة بنو حفص له .

قام هذا الأخير إلى محاولة إسترداد حقه الضائع من طرف بني مرين، وكان أول محاولة له بتاريخ (759هـ/ 1358م) بتتبع جند بني مرين إلى غاية طردهم من مسيلة ثم بعدها إلى مدينة غنية. [2]

كما قام هذا الأخير بقتل عثمان ابن ونزمار بن عريف شيخ قبيلة سويد أشد الأعداء بني زيان سنة 759هـ/1358م، ودخل أبوا حموا موسي تلمسان، سنة 760هـ/ 1359م) حيث قام بها ابعد أن بويع بالخلافة وقام بإجزال العطايا لأنصاره من عرب بني عامر والمعقل حيث بذل لهم العطايا والهدايا والقمح والشعير بالإضافة إلى أقطاعهم أراضي كبيرة.

سادسا: تلمسان في عهد المرنيين:

ومما سبق فإن الصراع المريني العبد الوادي كان متواصلا ومن بين أهم أسباب هذا الصراع محاولة توسع كل طرف ومد سلطانه علي أكبر رقعة جغرافية بما فيها الاستيلاء علي عاصمة الدولة.

أما عن مرحلة استيلاء أبي عنان عليها- تلمسان- فكانت في معركة كبيرة من سهل بإنجاد بالقرب من وجدة حيث انتصر فيها أبي عنان علي بني زيان بقيادة أبو سعيد وأبوا ثابت حيث قتل أبو سعيد علي بعد أن تخلى عليه بنو عامر يد أبي عنان سنة 753هـ/1352م ورغم محاولة أبوا

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق،ص: 484

[2] مدينة تقع ما بين الأوراس وجبال عياض .انظر: بوزيان الدراجي: **القبائل الامازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، ج: 1،دار الكتاب، د ط، الجزائر، س: 2007،ص: 50

ثابت للرجوع إلى تلمسان مدعوما بقبائل منطقة الجزائر [1]، إلى أنه انكسر مرة ثانية في نواحي شلف ولم يبق من أسرة بنو زيان إلا أبو زيان محمد بن سعيد وأبو حمو موسي الثاني بعد خروج هؤلاء إلى إفريقية تعرضوا إلى كثير من المحن منها السجن علي يد أبوا عبد الله بن أبي زكريا الحفصي الذي بدوره انتقم منهم حيث قتلوا أبوا ثابت بن داود في سنة 753هـ/ 1352م.

حاصر السلطان أبو الحسن المريني تلمسان، مدّة سنتين، سقطت بعدها تلمسان في يده سنة 1337هـ، وظلّت تلمسان تحت سلطان بني مرين خمسًا وعشرين سنة، ولم ينته احتلالهم لها إلا سنة 1359م على يد أبي حمو موسى الثاني الذي سار نحو تلمسان وفتحها في سنة 1359م، بعد وفاة السلطان المريني أبي عنان فأعاد أبو حمّو تجديد دولة أجداده وآبائه للمرّة الثالثة، على أنقاض السلطة المرينية الراحلة، وأطلق عليها اسم الدولة الزيانية، بعد أن كانت تسمّى بإمارة بني عبد الواد.

لكن بنو مرين عاودوا زحفهم على تلمسان عام 1370م بزعامة السلطان أبي فارس عبد العزيز ثمّ قيام المنتصر المريني باحتلال تلمسان والمناطق الشرقية لها عام 1393م، فأزال الدولة الزيانية.و اتخذ أبوا عنان تلمسان عاصمة له، حيث كان هذا الأخير خير خلف لخير سلف وبتحديد أبيه أبي الحسن الذي كان يحلم في توحيد بلاد المغرب الإسلامي تحت راية واحدة، وهذا ما كان له حيث استطاع أن يمد نفوذه إلى كامل بلاد المغرب الإسلامي بدأ من بجاية ثم عنابة ومن ثم بقسنطينة وتونس قاعدة بني حفص[2].

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية والثقافية في تلمسان :

أولا: الحياة الاقتصادية :

أن الموقع الجغرافي الهام لمدينة تلمسان ساهم في انعاشعها اقتصاديا في كل المجالات ومنها:

1 **الزراعة:**حيث ساهم في تطور هذا الأخير عدة عوامل منها:

❖ وجود سهول خصبة في غربها وشرقها ومنها سهل متيجة وسهل واد شلف [3]

[1] بوزيان الدراجي: **القبائل الامازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، ص: 51 .

[2] ابن الحاج النميري: **المصدر السابق** ، ص: 484.

[3] عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، أبوا حموا موسي. ص: 211

❖ توفر المياه والمتمثلة أساسا في الأنهار والينابيع الصالحة للري ومنها أعين لوريط وعين الفوارة [1]

❖ امتهان عدد كبير من سكان تلمسان هذي الحرفة هذا ما ساعدها علي الإنتاج الكبير الموجه للاستهلاك الفردي أو المواد الأولية لبعض الصناعات وهذا ما دل عليه **قول يحي ابن خلدون** " كريمة المنبت اشتملت علي بساتين رائعة تحف بخارجها الخمائل والأرواح الأشبه وحدائق الغلب " [2] ولهذا أطلق عليها اسم بوماريا (أي البساتين) [3]

2 أهم المحاصيل:

❖ القمح والشعير وكان يزرع في تسالا [4] هذا ما أدي إلي ظهور المطاحين ومخازن خاصة ومنها المطامير

❖ بالإضافة إلي محاصيل القطن والذي كان يزرع في سهول ندرومة ومستغانم والذي يصنع منه اللباس الخاص بالقضاة والملوك والعمائم الخ

❖ و كذا زراعة قصب السكر والكتان[5]كما وجد نوع أخر من الزراعة والمتمثل في الزراعة المروية والتي كانت منتشرة حول تلمسان وداخل الأسوار والتي تأتي غالبا من الأنهار والينابيع الموجودة حول المدينة حيث كان هذا الري يمر بمراحل

3 تربية الحيوانات:

❖ الأغنام والأبقار والخيول والبغال .

---

[1] ابن الحاج النميري: **فيض العباب**، ص: 487

[2] يحي ابن خلدون: **بغية الرواد**، ص: 15

[3] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، دار الغرب الإسلامي،د ط، بيروت،لبنان، ج: 3،د ت،ص: 446

[4] محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، مقتطف من: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،تح وتع: بوعياد محمود، المؤسسة الوطنية للكتاب،1405د ط، د ب،هـ/1985م،ص: 285

[5] مبارك الميلي: المرجع السابق،ج: 3، ص: 483

❖ حيث كان سكان هذي المدينة والقبائل المجاورة لها يسترزقون منها إما من لحومها وأما من أصوافها أو جلودها[1]

4 **الصناعة**:و من بين أسباب ازدهارها:

❖ توفر المواد الأولية الضرورية مثل الصوف والجلود
❖ توفر اليد العاملة الماهرة وأغلبهم من الأسري والرهائن
❖ كثرة الحروب أدي إلي تطور الصناعة الحربية خاصة
❖ نشاط حركة التجارة بين الشمال والجنوب والقائمة علي تسويق المصنوعات

و أهم الصناعات نذكر:

❖ **صناعة النسيج**: ومن أهمها القطن والحرير والكتان والصوف حيث كانت تلمسان مشهورة بهذا الشيء حتى أن قماشها كان يباع في المماليك المجاورة وكان يلبسه سلاطين هذي الدول وأغنيائهم وكان من أنواع هذا القماش والأكسية يباع في أوروبا والسودان الغربي[2]
❖ **صناعة الجلود**: حيث كانت جلود المواشي والأبقار كانت تدبغ في تلمسان وتصدر إلي أوروبا حيث أستخدم في أغراض مختلفة منها صناعة السروج
❖ **صناعة الورق**: ظهرت صناعة الورق بسبب كثرة استنساخ الكتب وتجليدها [3]
❖ **صناعة الذهب**: والذي كان يستخدم في صناعة الحلي ويأتي من سجلماسة
❖ **صناعة النحاس**: كان يصنع منه الأدوات المنزلية ولوازم الخيل، وكان لتنوع الطرق التجارية نظرا لعلاقاتها بالزراعة والصناعة من حيث كونها الطريق الوحيد لتخريج هذا الإنتاج للعلن من خلال تسويقه والاستفادة من العائد المالي.

---

[1] الإدريسي: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**،تح: العربي إسماعيل،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،د ط،س: 1983، ج: 1،ص: 247

[2] القلقشندي: **صبح الاعشا في كتابة الانشا**، دار الكتب المصرية، د ط،المطبعة الأميرية بالقاهرة،س: 1333هـ/1915م،ج: 5، ص: 164

[3] محمد بن عمرو الطمار: **تلمسان عبر العصور**، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، الجزائر، 1984. ص: 182

إن أهمية الموقع الجغرافي لتلمسان حيث أصبحت همزة وصل بين المغرب الأدنى والأقصى وبين أوروبا والسودان الغربي [1]

بالإضافة إلي تشجيع الحكام علي التجارة ومساهمتهم في ذلك من خلال إنشاء الأسواق وكذا توفير الإقامة والمتمثلة أساسا في الفنادق وكذا العمل علي توفير الأمن ضد نهب والسلب من طرف القبائل الهلالية [2]

هذا ما أدي إلي ظهور عائلات واسعة الثراء وتمثلت أساسا في عائلة العقباني وعائلة مرزوق وعائلة المغربي [3] ولا أدل علي ذلك من قول **الإدريسي**: " إنها حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجارتها ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة فاس ولأغمات أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه منهم حالا " [4]

أما عن أهم الطرق المساهمة في ذلك نذكر منها:

ا- الطرق البرية:

- ❖ الطريق الرابط بين فاس, تلمسان, البطحاء, مازونة, مليانة, الجزائر, بجاية، قسنطينة, عنابة, تونس, سوسة ،صفاقص, طرابلس, الأسكندري
- ❖ طريق أخر رابط بين مراكش فاس, تازة, تلمسان, حوض شلف, مليانة, بجاية قسنطينة, جبال الأوراس بلاد الجريد ،
- ❖ طريق أخر رابط بين تلمسان, توات, حوض مغروش بالجنوب نحو بلاد السودان[5]،
- ❖ طريق أخر بين تلمسان، تاولة, أغمات, درعة, سجلماسة, تفازي, ولاطة, تمبكتو في الجنوب.

---

[1] مارسيه جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل،منشاة المعارف الاسكندرية، د ط، س 1999 .ص: 329

[2] ابن الحاج النميري : المصدر السابق، ص :486

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**. ج: 2 .ص: 192

[4] الإدريسي: المصدر السابق . ص: 248

[5] مارسيه: المرجع السابق . ص: 329

ب- الطرق البحرية:

- ❖ جنوة, مرسيليا, برشلونة، هنين.
- ❖ طريق أخر بين البندقية, هنين
- ❖ البندقية الإسكندرية وبلاد المغرب. ولكن هذه الطرق تعرضت خلال الفترة المدروسة إلي القرصنة من طرف مملكة أرغونة.[1]

ثانيا :الحياة الثقافية في تلمسان

استطاع أبي عنان إدخال تلمسان في عهده سنة 753هـ/1352م وواصل زحفه نحو بجاية التي دخلها في نفس السنة [2].

أما من الناحية الثقافية فقد كان من أبرز علمائها في ذلك الوقت:

- أبو العباس أحمد بن محمد مرزوق:

الذي ولد سنة 681هـ أخذ العلم عن أبي زيد عبد الحمان وأبي موسي عيسي،كما قرأ علي يد أبي محمد عبد الله ابن عبد الواحد والفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمروا التميمي كما أخذ العلم من علماء فاس علي يد يوسف بن يعقوب بنعلي الصنهاجي وأبي الحسن الصغير وكذا أبي محمد خلف الله توفى أثناء تأديته للحج عام 741هـ/1340م.

- أبو الحسن علي بن أحمد (الفحام): وهو عالم في الهندسة (يعرف بعلم الحيل) قال عنه يحي ابن خلدون " أعرف أهل زماننا بفنون التعليم بسط السلف صالح ظهر علي يديه من الأعمال الهندسية {المنجانة } المشهورة بالمغرب فأثابه عنها بألف من الذهب مقسطة علي عمال بلادهم في كل سنة " [3]، كما اخترع الساعة المائية وذلك سنة 758هـ/1357م في فترة سيطرة أبي العنان عليها.

---

[1] الوزان: المصدر السابق.ج: 2 .ص: 15

[2] ابن الحاج النميري :المصدر السابق ، ص ص: 252 484.

[3] يحي ابن خلدون: **بغية الرواد**، ج 1، ص: 119 .

1- أهم العلوم في تلمسان:

كان لابد التطرق إلى العلوم المنتشرة في تلمسان ومن أهمها:

ا- **العلوم الدينية:** ومن أبرز علمائها **الأبلي والشريف التلمساني** والذين اهتما بهما أبي الحسن المريني وقربهما إليه بعد الاستيلاء على تلمسان سنة 738هـ/ 1331م.

دون أن نسى **أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن أبي عمروا التميمي** تولى القضاء في المغرب الأوسط إبان حكم أبي الحسن المريني وتولي ديوان الإنشاء والكتابة إبان حكم أبي عنان بالإضافة إلي كونه كان أمير علي بجاية وقسنطينة (ت 756هـ/1355) .[1]

و كذلك **أبوا عبد الله شمس الدين بن مرزوق** برز في علم الحديث خدم أبي الحسن المريني بالإضافة إلى إبنه أبي عنان الذي أرسله حسب رواية خاصة تمثلت في خطف إبنة السلطان أبو يحي الحفصي ولكن البنت اختفت ووشي به عند أبي عنان أنه هو سبب إختفائها فسجن إلى أن أطلق سراحه (ت 781هـ/1380هـ) [2].

بالإضافة إلى **أبو زيد عبد الرحمان** الذي ألف شرحا في مختصر ابن الحاجب في الفروع [3]، بالإضافة إلى **أبو عبد الله محمد منصور بن هدية القريشي التلمساني** الذي عمل لدي سلاطين تلمسان [4]، وكذا **أبو عبد الله بن البناء التلمساني** الذي عاش أواسط القرن 8هـ الذي كان فقيها وأديبا وشاعرا.

و كذا عبد الله يوسف القيسي الثغري برز في الأدب في عهد أبوا حموا الثاني توفي أوائل القرن 9هـ[5].

---

[1] ابن الحاج النميري: **فيض العباب**، ص: 484

[2] يحي ابن خلدون: **بغية الرواد**، ج 1،ص: 115.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**،ج: 2،ص: 200 .

[4] يحي ابن خلدون: **بغية الرواد**، ج 1،ص: 116 .

[5] الجيلالي: المرجع السابق، ج: 2،ص: 216ز

ب – العلوم العقلية:

فبرز كل من **محمد ابن إبراهيم العبدري التلمساني** ولد في تلمسان بتاريخ(681هـ/ 1282) أخذ العلم عن **خلوف المغيلي اليهودي** و**ابن البناء**، وكذا **عبد الرحمان ابن خلدون** وكذا **يحي ابن خلدون وابن مرزوق الشريف التلمساني**[1] توفي بتاريخ 757هـ .

بالإضافة إلى **أبو عبد الله محمد النجار** برز في الفلك والتنجيم وأخذ العلم عن **الأبلي و**كذالك **أبو عبد الله بن هلال** توفي بمرض الطاعون أيام أبي الحسن المريني بتاريخ(749هـ) .

أبو عبد الله محمد ابن أحمد الحباك إشتهر بالحساب والفلك والحساب والفرائض ومن أشهر كتبه أرجوزة بغية الطلاب في علم الإضطراب، وكتاب شرح تخليص ابن البناء (767هـ)[2].

أبو الحسن علي بن محمد القريشي البسطي القلصاري برز في الرياضيات ومن أهم مِؤلفاته كشف الحساب علي قانون الحساب وكذا كشف الستار عن علم حروف الغبار [3] .

وكذا **أبو عبد الله بن أبي جامعة التلاليسي** الذي برز في الطب بالإضافة إلى الشعر توفي أواخر القرن 9هـ [4].

و كذا **أبو الفضل المشدالي** درس الطب علي يد ابن مرزوق الحفيد بالإضافة إلى التفسير والحديث (ت 864هـ) .

ج – مراحل التعليم:

- **الكتاب:** كان الطلاب فيه يتعلمون فيه القراءة والكتابة وحفظ القرءان وتجويده
- **المساجد:** حيث يتعلم فيه الطالب النحو والأدب والفقه

---

[1] يحي ابن خلدون: **بغية الرواد:** ج: 1،ص: 562

[2] بوزيان الدراجي: المرجع السابق ، ص: 236

[3] نفسه: ص: 296 .

[4] المقري: المصدر السابق . ص: 236.

❖ **المدارس والزوايا:** وهي المرحلة الخيرة من التعليم حيث كان الطالب يتطلع في فروع معينة من العلوم، كما وجد في تلمسان نوعان من المدارس وهو التعليم الحكومي أو الرسمي والتعليم الحر

2 أهم المدارس إبان العهد المريني :

ا – مدرسة إبنا الإمام

أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الأوّل (707. 718هـ/1308. 1318م) ، وعيّن على رأس هيئة التدريس بها ابني الإمام[1]

أبو زيد عبد الرحمان (ت 743هـ/1342م) وأخوه أبو موسى عيسى (ت 749هـ/1348م) [2]، وكلّفهم بإدارة التعليم والتدريس بها ، فحملت المدرسة إسميهما [3] ، وكانت أوّل مدرسة علمية بتلمسان[4] وابنا الإمام ارتحلا إلى تونس آخر المائة السابعة ، فأخذ العلم بها عن تلاميذ ابن زيتون ، وتفقّها على أصحاب أبي عبد الله بن شعيب الدكالي ، وانتقلا إلى المغرب بحظ وافر من العلم ، وأقاما بالجزائر يبثّان العلم بها[5] ثمّ ذكر يحي بن خلدون أنهما " نزلا تلمسان في أيام السلطان المرحوم أبي حمو بن السلطان أبي سعيد ، فأكرم مثواهما وابتنى لهما المدرسة المسماة بهما داخل باب كشوطة ، فرأسا النّاس ، وجالسا الملوك ، على هدي العلماء وسمة الرؤساء ، وتركا بتلمسان خلفًا كثيرًا ينتحلون العلم كبيرًا وصغيرًا ، بلغ كثير منهم مقام التدريس والعلم والفتيا في النوازل نجابة درس "[6] كما يذكر

---

[1] أبوهما هو الشيخ محمد بن عمر بن فتوح التلمساني، أدخل المختصر لفاس، بعد مغادرته تلمسان، وكان يقرىء ألفية ابن مالك بمدرسة أبي عنان، ثمّ عرضت عليه رئاسة درس الفقه بمدرسة العطّارين فلم يقبلها . انظر: الشريف التلمساني، المصدر نفسه،ص: 224.

[2] الفقيهان أبو زيد عبد الرحمان وأبو عيسى ابنا الإمام محمد بن عبد الله، من أهل برشك . من عمل تلمسان .، نزلا تلمسان في أيام السلطان أبي حمو الأول، قال تلميذهم المقري: " كانا رحلا في شبابهما من بلدهما تلمسان إلى تونس فأخذا بها عن ابن جماعة، وابن العطار، والبطرني وتلك الطبقة... وكانا يذهبان إلى الاجتهاد ". انظر: أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** . تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ/2004م، ص ص: 266-270

[3] ابن الحاج النميري : المصدر السابق .ص: 487.

[4] عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق . ص: 138.

[5] الشريف التلمساني: المصدر السابق .ص: 125.

[6] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج: 1، ص: 130.

التلمساني أنّ:" أبا حمو اغتبط بهما واختطّ لهما هذه المدرسة وأقاما عنده على هدي أهل العلم وسننهم ، ثمّ مع ابنه أبي تاشفين ، إلى أن ملك أبو الحسن المريني تلمسان سنة سبع وثلاثين "[1] كما اختطّ لهما أبو حمو . إلى جانب المدرسة . مسجدًا ومنزلين ، وكلّ هذا كان سنة 710هـ / 1310م[2]

أمّا بالنسبة لعمارة هذه المدرسة ، فإنّ المصادر سكتت عن وصفها ، ولم يبق من هذه المدرسة إلاّ المسجد الصغير بمنارته ؛ والذي أسّس بجانبها ولا يزال قائمًا إلى اليوم ؛ يعرف عند أهل تلمسان باسم "جامع سيدي أولاد ليمام" ويقع في الناحية الغربية من المدينة في اتجاه باب كشوط ؛ المعروف اليوم بباب سيدي بوجمعة .[3]

ب – المدرسة التاشفينية:

كانت المدرسة التي بناها أبو حمو لابني الإمام صارت لا تكفي لتضخم عدد الطلبة وتهافتهم على العلم والأدب ، فلم ير ابن تاشفين بن حمو(718-737هـ/1318م -1336م) بُدًّا من أن يشيّد مدرسة أخرى[4]

فبنى المدرسة التاشفينية نسبة له ، وكانت تسمّى في حياته باسمه ، ثمّ دعيت بالمدرسة الجديدة بعد وفاته ، ربما تمييزًا لها عن مدرسة أولاد الإمام التي تسبقها[5] وبناها بجانب الجامع الأعظم ، تكريمًا للفقيه أبي موسى عمران المشذالي[6] وسخّر لبنائها فنانين ومهندسين في الزخرفة والتزيين والبناء ، فجاءت هذه المدرسة نموذجًا فريدًا للزخارف التي احتوتها قصور ومدارس تلمسان في ذلك العهد ؛

[1] الشريف التلمساني: المصدر السابق . ص: 126.

[2] محمّد بن عمرو الطمار: المرجع السابق . ص: 122.

[3] ابن الحاج النميري : المصدر السابق . ص: 487.

[4] محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق . ص: 128.

[5] عبد العزيز لعرج: المقال السابق . ص: 120.

[6] من أكبر فقهاء عصره أصله من "زواوة بجاية" قال يحي بن خلدون (في البغية ج1،ص72): توفي في حدود خمس وأربعين وسبعمائة، وقال عنه التنسي: " لم يكن في معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك، وحفظا لأقوال أصحابه، وعرفانًا بنوازل الأحكام، وصوابًا في الفتيا".أنظر: التنسي، المصدر السابق . ص141.

تدل على ولع هذا السلطان بالعمران والتفنن فيه فجعلها قصرًا من قصور الملوك تضمّ عدّة بنايات ورواقات[1]

وذكر التنسي أنّ عبد الرحمان بن تاشفين كان: " مولعًا بتجبير الدور وتشييد القصور ، مستظهرًا على ذلك بآلاف عديدة من فعلة الأسارى ، بين نجّارين ، وبنائين ، وزلّيجين ، وزواقين ، فخلّد آثارًا لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده ، وحسّن ذلك كلّه ببنائه المدرسة الجليلة العديمة النظر ؛ التي بناها بإزاء الجامع الأعظم ، ما ترك شيئًا ممّا احتضنت به قصوره المشيّدة إلاّ وشيّد مثله بها "[2]

احتفل السلطان أبو تاشفين بتدشين هذه المدرسة باحتفال كبير، حضرته مشيخة تلمسان وأدباؤها ؛ وأهمهم أبو موسى عمران المشذالي الزواوي ، وقد وصف أحد أدباء الأندلس ما رآه مكتوبًا على دائرة مجرى الماء بهذه المدرسة[3] فقال المقري:"رأيت مكتوبًا بأعلى دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان التي بناها أمير المسلمين أبو تاشفين الزياني ، وهي من بدائع الدنيا ، وهذه الأبيات:

انظر بعينك مهجتي وسنائي وبديع إتقاني وحسن بنائي

وبديع شكلي واعتبر فيما ترى من نشأي بل من تدفّق مائي

جسم لطيف ذائب سيلانه صاف كذوب الفضّة البيضاء[4]

وعيّن ابن تاشفين بهذه المدرسة مدرّسين ، مثل أبي موسى المشدالي ، ودرّ عليهم وعلى من إنهال عليهم من الطلبة ، وذلك لينشر العلم والأدب في عاصمته التي كان يريد أن تضاهي تونس وفاس وغرناطة.[5]

[1] ابن الحاج النميري : المصدر السابق، ص 488.

[2] محمد بن عبد الله التنسي: المصدر السايق، ص: 140.

[3] ابن الحاج النميري : المصدر نفسه . ص: 488.

[4] محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق ص: 128.

[5] نفسه: ص 128.

ج – مدرسة العبّاد (أبي مدين):

تقع مدينة العباد شرق مدينة تلمسان ولا تبعد عنها بأكثر من كيلومترين ، وقد فتح في اتجاهه بسور تلمسان باب سمّي باب العباد أو باب سيدي أبي مدين فيما بعد ، وكان المكان ملتقى للمتصوّفة المنقطعين للعبادة ، يحتوي على مدافن ومرابط ، فكان من توفي من العلماء والصلحاء يجد له مدفنًا فيه ، وكان في مقدّمتهم في ذلك أبي مدين شعيب[1]الذي توفي سنة 594هـ/1198م ، في عهد الخليفة الموحّدي الناصر[2]

وذكرها حسن الوزان بقوله:" العبّاد ، يطلق عليها اليوم اسم دفينها الشيخ أبي مدين ، مدينة صغيرة شبه ربض ، تقع في الجبل على بُعد نحو ميل جنوب تلمسان ، وهي كثيرة الازدهار وافرة السكان والصنّاع ومعظمهم من الصبّاغين ، وبها دفن ولي كبير ذو صيت شهير، يوجد ضريحه في مسجد "[3]

وشيّدت مدرسة العبّاد في أيام استيلاء المرينيين على المغرب الأوسط ، وشيّدها السلطان أبو الحسن المريني ، عندما استولى على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط ، وبناها بقرية العباد سنة747هـ/1447م،

فوق ربوة مطلّة على تلمسان إلى جانب روضة أبي مدين الغوث[4] وقد بناها بعد ثماني من إتمام الجامع5 الذي بناه حول ضريح أبي مدين ، وأشرف على بنائه عمّ ابن مرزوق الجدّ سنة739هـ/1339م6 وأشار إلى ذلك ابن مرزوق بقوله: وبالعباد ظاهر تلمسان ، وحذاء الجامع ...أنشأ مدرسة بالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان، كما سمّيت المدرسة

---

[1] أبو مدين شعيب ابن الحسن الغوث، وُلد بإشبيلية، وعاش في فاس، ثمّ انتقل إلى بجاية، فتلمسان، حيث توفي عام 594هـ / 1198م. انظر: حسن الوزان، المصدر السابق. ص: 24.

[2] عبد العزيز لعرج: **مدرسة العباد: نموذج للمدارس الإسلامية بالمغرب** . مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة الجزائر،العدد: 02، 1423هـ،2002م، ص: 131 .

[3] حسن الوزان: المصدر السابق . ص: 24.

[4] ابن الحاج النميري : المصدر السابق . ص: 486.

[5] عبد العزيز لعرج: **مدرسة العباد** . ص: 132.

[6] عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق . ص: 64.

بالمدرسة الخلدونية ؛ أطلق عليها هذا الاسم في وقت متأخر ربّما بسبب ما أنجبته من فطاحل العلماء، كعبد الرحمان بن خلدون الذي درس بين جدرانها[1]

وتبعد المدرسة عن الجامع بنحو سبعة أمتار، وهي مبنية فوق ربوة صغيرة يصعد إليها بخمس عشر درجة[2] وذكرها حسن الوزان بقوله: وهناك أيضا(أي العباد) مدرسة جميلة جدّا أسّسها بعض ملوك فاس من بني مرين حسبما يقرأ ذلك في الرخامتين المنقوش عليهما أسماؤهم"[3]

وقد ذُكرت المدرسة من حيث التأسيس والمؤسس والأحباس الموقوفة عليها في اللوحة الرخامية المثبّتة في مجسّم الدعامة الأولى يسار بلاطة المحراب العمودية في جامع "سيدي بومدين" المجاور لها ، وذلك في العبارات التالية: " الحمد لله ربّ العلمين والعاقبة للمتّقين ، أمر ببناء هذا الجامع المبارك والمدرسة المتّصلة بغربيه مولانا السلطان العدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل ربّ العالمين أبو الحسن ". وتاريخ تأسيسها يوجد ضمن مجموعة أبيات شعرية عددها تسعة ، نقشت في شريط تحت القبة في بيت الصلاة بالمدرسة نفسها وهو السابع من شهر ربيع الثاني عام 749هـ/1374م[4] ونُقشت هذه الأبيات على الخشب بخطوط أندلسية ، وهي من البحر الوافر، وهي:

بناني كي يقيم لدي دينا الإسلام أمير المسلمين

أبو الحسن الذي فيه المزايا تفوق النظم بالدّم الثمينا

إمام لا يعبّر عنه وصف بما أجرى به الأعمال دينا

سليل أبي سعد ذي المعالي أقرّ إلي الأمام بها عيونا

وقد سمّاه خالقه علّيا فأعلاه وأعطاه يقينا

أبانا بالمصلحات منه دينا وإيمانا يكون له مُعينا

[1] عبد العزيز لعرج: المرجع السابق،ص: 132.

[2] محمد بن رمضان الشاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**. ديوان المطبوعات الجامعية،د ط، الجزائر،1995، ص: 304.

[3] حسن الوزان: المصدر السابق .ص: 24.

[4] عبد العزيز لعرج: المرجع السابق . ص: 134.

لشهر ربيع الثاني لسبع خلون من السنين وأربعينا

إلى سبع مئين فدام سعد محوّله مقاصده فنونا

وكان له الإله على اتصال على مرضاته دأبًا معينا[1]

ووصف غوستاف لوبون هذه المدرسة بقوله:"...وتمّ إنشاء المدرسة التابعة لهذا المسجد(مسجد أبي مدين) في سنة 747هـ، وتعد هذه المدرسة من أهم المباني من نوعها في إفريقية، وكانت تدرّس فيها العلوم والتاريخ أيام ارتقاء العرب.[2]

واشتهرت هذه المدرسة بفنّها المعماري ، وزخرفتها المميّزة والمتضمنة لأقواس منكسرة مبنية بالآجر المطلي بالأخضر، لها فناء فسيح به صهريج للماء ، ويوجد بالقرب منه صحن دائري من الرخام ، مخصّص للشرب وللوضوء ، شُيّد أمام قاعة كبيرة للمحاضرات وإلقاء الدروس ، تتسع لحلقة كبيرة من الطلاب والمدرّسين ، تقدّم فيها دروس عالية ومعمّقة[3] وهي عبارة عن بيت كبير مربّع الشكل مسقّف بقبّة كبيرة من الخشب ، وفتحت فيها ستّ نوافذ عالية لدخول الضوء ، ولهذه القاعة محراب مفتوح في جدار القبلة وزخرفة جسيمة بديعة[4]

والتخطيط المعماري للمدرسة يقوم في جوهره على صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة معقودة تشرف عليه ، وتفتح عليه حجرات إقامة الطلبة ، ويتصدّره بالجهة الجنوبية الشرقية بيت الصلاة من قاعة واحدة هي قاعة التدريس ، يقابلها في الجهة الشمالية الشرقية كتلة الداخل[5]

وتتألف المدرسة من طابقين ، الطابق السفلي يتألف من عشر غرف ، والطابق العلوي يحتوي على ثماني حجرات ، تتّسع كلّ غرفة لطالبين ، وهذا يدل على أنّ الغرف هذه كانت مخصّصة لنوم الطلبة الغرباء والفقراء ، وهو ما يعرف بالنظام الداخلي . وتوجد غرف أخرى عند مدخل المدرسة

[1] محمد بن رمضان الشاوش: المرجع السابق . ص: 307.

[2] غوستاف لوبون: **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه،د ط، د ب،1969، ص: 260.

[3] ابن الحاج النميري : المصدر السابق، ص: 485.

[4] محمد بن رمضان الشاوش: المرجع السابق . ص: 305.

[5] عبد العزيز لعوج: المرجع السابق ص: 144.

على يمين قاعة المحاضرات وعلى شمالها ، وتحتوي أيضا المدرسة على مرافق المياه ، مثل المراحيض والحمامات بالطابق السفلي[1]

وظلّت هذه المدرسة قائمة شامخة ، تزاول وظيفتها نحو خمسة قرون من الزمن ، إلى عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر؛ حيث قامت الإدارة الفرنسية بتهديم هذا المعلم المعماري الإسلامي الرائع ، بحجة توسيع شبكة الطرق داخل المدينة ، وشيّدت ساحة عمومية إلى جانبها سنة1876م[2]

د- مدرسة سيدي الحلوي:

يعزى بناء هذه المدرسة إلى السلطان المريني أبي عنان وقت إستيلائه على تلمسان والمغرب الأوسط سنة 754هـ/1454م ، بجانب ضريح الوالي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي ؛ الملقّب بالحلوي (المتوفى في أوائل القرن 07هـ/13م) الذي يقع شمال المدينة ، حيث يوجد المسجد . ولكن مدرسة الحلوي لم تكن شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى التي عاصرتها بتلمسان[3]

أما عن أسباب علي انتشار العلوم في هذا العهد نذكر علي سبيل المثال لا حصر:

- اهتمام سلاطين من حكموا تلمسان بالعلم والعلماء

- الرحلة في طلب العلم حيث كان الطلاب يرتحلون إلي أهم مراكز العلم من أجل إشباع نهمهم من العلم

- ظهور مؤسسات ذات طابع تعليمي خاص المدارس والزوايا

[1] ابن الحاج : المصدر السابق، ص: 487.

[2] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص ص: 142،143.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج: 1، ص: 127،128.

الفصل الرابع :

قسنطينة وبجاية من خلا كتاب

فيض العباب

- ✓ **المبحث الأول:** حاضرة قسنطينة
- ✓ **المبحث الثاني:** حاضرة بجاية

المبحث الأول: حاضرة قسنطينة

أولا: التعريف بقسنطينة وأهميتها الجغرافية:

قسنطينة: هي قديمة قدم تاريخ المغرب الإسلامي وبلاد المغرب الأوسط وهي راجعة الى الفترة التي إستوطن فيها الإنسان الكهوف، ومن أقدم الأسماء التي عرفت بها هذي المدينة هي سيرتاCirta وهي تحريف للإسم الحقيقي كرتن Crtin ومعناها المدينة أو القلعة التي ظهرت خلال القرن الثالث قبل الميلاد [1]

وفي رواية أخرى يقول إنها كلمة مركبة من إسميين قصر وطبنه اجتمعت في كلمة واحدة وأصبحت قسنطينة

أما **ابن قنفذ** فيقول: "إنها كانت تسمي ب حصن طبنة حيث يقول:

بصرت بابن قنفذ إشتهاره في حصنطبنة تلك داره". [2]

أتي بهذا الوجز المذهب بفاس الكبرى من أرض المغرب.

حيث يقول عنها صاحب **كتاب الإستبصار:** " ومدينة قسنطينة حصينة في نهاية من المنعة والحصانة لا يعرف بإفريقية أمنع منها، ولا يعرف لها من المنعة غير مدينة رندة بالأندلس فأنها تشبهها في وضع الخنادق المحيط بها والحافة المحدبة بها شبها كثيرا".[3]

-أما ابن **الحاج النميري** فيقول "بلدة لم ترض غير السحاب برادا ولا طلبت للأجياد شرفاتها غير النجوم الزهر عقدا قسنطينة وما أدراك ما قسنطينة عرفها يقف دونه النجم الطائر ومأمن يلتقي على مرافقه الماضي والحاضر " [4]

---

[1] محمد المهدي ابن شعيب: **أم الحواضر بين في الماضي والحاضر**، مطبعة البعث قسنطينة،د ط، د ب، س 1980م، ص10

[2] ابن قنفد القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر،د ط، تونس، 1968، ص 148

[3] ابن الحاج النميري: المصدر السابق ، ص319

[4] نفسه، ص319.

وقال الشيخ صالح بن مهنا القسنطيني: " وقلت قسنطينة بلدة قديمة جاهلية التي ا وقع عليها الفتح بإفريقية وسميت بإسم إبنها قسطنطين من أسماء الرومان كالقسطنطينية العظمي، وقيل أصل هذا الاسم قصر طبنة، منسوب إلى أمراء من الرومان إسمها طبنة فأضيف إليها قصر ثم دخله التصحيف والتحريف فقيل قسمطينة بالميم والنون".

وقد استوطنها الرومان منذ عهد الرومان قبائل الماسيل وهي مشهورة بالرعي حاول ماسينسا أن يجعل منها مدينة تضاهي مملكة قرطاجة، هذا ما أدي إلى تحرك أطماع الرومان عليها هذا ما جعلها تدخل في حكمهم خلال القرن الأول قبل الميلاد وتحطيمها حوالي 311م علي يد ماكساس[1].

ومن الأسماء الأخرى التي عرفت بها بلدة الهواء وكذا مستعمرة ستيوس[2]

أما فيما يخص بلدة الهواء فيقول الأستاذ محمد المهدي:"كهوائها الحسي لا يزيد ولا ينقص في مرآة البصر وهوائها المعنوي يزيد وينموا حسب الليالي كما هو مشاهدا لكل ذوي بصيرة "[3].

جددها قسطنطين الأكبر سنة 313م بعد أن دمرها الإمبراطور ماكنساس

كما دخلها الوندال بعد العون الذي قدمه سكان أهل هذي المدينة لهم من أجل دحر الرومان عنهم ما بين (432م _ 534م) لكن لم يطل الأمر بعد أن استرجعها البيزنطيون بتاريخ 524م.

ومع قدوم المسلمين رأى سكان هذي المدينة أن الخلاص لا يكون إلا على أيديهم.و كان لهم ذلك بعد أن دخلوها سنة 645 م، وهنا ظهر اختلاف حول هوية من فتحها بين عقبة ابن عامر حسب رواية الواقدي وبين عبد الله المجهول الهوية ولكن أغلب الظن أنه فتحها أبا مهاجر دينار حسب قول عبد العزيز فيلالي في كتابه مدينة تلمسان دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية حيث بقيت تابعة أداريا للقيروان ثم دخلت في حكم الأغالبة بدأ من سنة 184هـ في عهد أمراء بنوا الأغلب الذين إهتموا بها أيما إهتمام ثم فترة العبيديين (296هـ_362هـ) وبعدها سقطت تحت

---

[1]– الحاج احمد بن مبارك العطار: **تاريخ قسنطينة**، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، قسنطينة ،2011، ص17.

[2]محمد صغير غانم: **قسنطينة عبر التاريخ القديم**، جامعة منثوري قسنطينة، عدد 12، الجزائر، سنة: ديسمبر 1990، ص146.

[3]محمد المهدي ابن شعيب: المصدر السابق، ص 10.

حكم بني زيري سنة 362هـ إلي غاية 547هـ/1153م،حيث سقطت تحت حكم الموحدين وخلال عهد الموحدين عرفت عدة حملات للإستيلاء عليها من طرف بنوا غانية الموالون للمرابطين .

لكن إنهزام الموحدون في وقعة العقاب شكل نكبة علي دولة الموحدون والتي تقطعت إلى ثلاث دويلات المرينية في المغرب الأقصى، والزيانية في المغرب الأوسط، والحفصية في المغرب الأدنى، هذي الأخيرة أي الحفصية حملت لواء خلافة الموحدين حيث أصبحت قسنطينة المقاطعة الثانية بعد تونس ما جعلوها قاعدة حربية لهم.[1]

ثانيا: قسنطينة والغزو المريني:

1.الاستعداد المريني لغزو قسنطينة:

يتحدث ابن الحاج النميري إلى أن السلطان أبي عنان المريني، شرع في الاستعداد لغزو قسنطينة في 20 جمادى الأول 758هـ[2]بعد سنة كان قد قضاها في تسوية الأمور الداخلية والخارجية لبلده، بعد ذالك يذكر النميري أن السلطان حشد لهذا الغرض عددا هائل من الجيوش والمتطوعة، وكانت مدينة تازة ملتقى هذه الجيوش: " وأمر مولانا بإقبال الجيوش والعساكر، وجمع الكتائب التي ترى الاكم ... وجهزهم بما يحتاجون إليه من الخيل. وأصدر أيده الله الأوامر الكريمة بحشد القبائل، وحشر الرماح والنابل، واستقدام العالي والسافل ...واستنهض أبطالا تسرع خيولهم كالنعام الجوافل ...".[3]

بعد ذالك يخبرنا النميري بتوجه الجيش المريني نحو المغرب الأوسط حيث دخل المدية، ثم بجاية، إلى أن وصل مشارف مدينة قسنطينة.

حسب النميري فإن سبب الغزو يعود إلى محاولة السلطان أبى عنان المريني إخضاع الأعراب إلى سلطته، والقضاء على عصيانهم وفسادهم، وردع الخارجين عن الطاعة، وعقاب المثيرين للقلاقل

[1] عبد العزيز فيلالي: **مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، ط1، قسنطينة، س1984م، ص 66.

[2] الحسن الشاهدي: المرجع السابق، ص 295.

[3] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 238.

والفتن في قسنطينة ويظهر ذلك في قوله: " وسوف نجعلها إن شاء الله لآمنة قرارا، ولجميل الإرادات درا، ونأخذ من عربها الذي ثار بغيهم ثارا ".[1]

لكن المتمعن في السياسة التوسعية للسلطان المريني إنما كان الهدف الأول منها هو ضم قسنطينة إلى ملكه، بدليل انه لما تحقق هدفه هذا لم يفكر في اجتياح المناطق الأخرى، التي كانت خارجة عن طاعته، وهو يعترف بذالك حينما يصرح بان حركته السعيدة: " إنما ا فردت لأخذ قسنطينة وتمهيد أوطانها، وجعل ذالك شأوا لا تتجاوزه حلبة ميدانها ".[2]

ويذكر النميري أن ذلك يدخل في مسؤوليات أبي عنان والتزاماته تجاه المسلمين، والعقيدة الإسلامية، فالهدف الرئيسي من الغزو ليس العمل على استتاب الأمن في المناطق التي يشملها نفوذ السلطة المرينية، وإنما الهدف الأول هو قسنطينة وإخضاعها كلها لحكمه، إذ كان له طموح كبير في توسيع دائرة حكمه ومجال نفوذه، فقد كان متشوقا للسيطرة على قسنطينة وضمها لملكه .وهو ماعبر عنه بقوله: " بلدة لم ترض غير السحاب بردا، ولا طلبت لاجياد شرفاتها غير النجوم الوهر عقدا ...قسنطينة وما أدراك ما قسنطينة، مرقى يقف دونه النجم الطائر، وما من يلتقي على مركز مرافقه الماضي والحاضر ".[3]

2 –حصار قسنطينة:

عندما استعصى الأمر في البداية على الجيش المريني دخوله قسنطينة قام بفرض حصار عليها، يصف النميري ذلك بقوله:" واهتدى في المحاصرة بأمور لم تكن لأهل قسنطينة في حساب ... وأمر بالاستكثار من آلات الحصار، وجعلها قلائص تحمل في ظهورها المنايا، وترغو رغاء سغب ثمود في الغدوات والعشايا".[4]

ثم يعرج النميري بعد ذالك لوصف صمود المدينة في وجه الغزاة الطامعين، وما تحلى به أبناؤها من شجاعة واستبسال في صد هؤلاء الغزاة حتى لو أنهم قد تمكنوا من دخولها فيما بعد، وطرد المناوئين

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 330.
[2] نفسه، ص 346.
[3] نفسه، ص 319.
[4] نفسه، ص 295.

فيها، فهو يقول: " أن أهلها لم يزالوا مصرين على المكافحة ...واصلين مقاضاتهم في العناد بالمراوحة، أخر يقول: " ولم يزل أهل قسنطينة على جديلة من أمرهم مصرين على العناد (عدم الاستسلام للسلطان) حتى احفظو الخليفة أعظم احفاظ، وايقضوا عيون العزائم واجفان الصرائم أي إيقاظ ".[1]

ثم يصف لنا ابن الحاج النميري تحضيرات الجيش المريني لاقتحام مدينة قسنطينة التي استعصت عليه قائلا: " فلما نكص الليل على عقبيه وتقهقر، ومسح الصبح الأفق بيديه فاقبل بهما وأدبر، ركبت الجيوش التي أصبحت كل منها نشيط طيب النفس، وامتط ظهور الجياد وكل منهم مأنوس الظهور ظاهر الإنس ...ووقفت الساقة أمام المخيم الشريف رافعة أعلامها، ناصبة طبولها، خافضة كلامها، اصطفت الصفوف، وتنكر المنكر وتعرف المعروف ... ورفعت كل جماعة علمها الذي يهتدى بمناره ... وآخذت الجيوش في صعود العقبة التي تفضي إلى مسور قسنطينة وتستدني أماكنها المكينة، فلا ترى إلا كتيبة جاءت تتلو الأخرى، وجحافل تنثال على أثار جحافل تترى، وعسكرا يعقب عسكرا .[2]

ويحرص **النميري** على التأكيد أثناء الحصار مخاطبا جيوشه قائلا: " وقد علمتم ما كان من إقامتنا بظاهر قسنطينة حرسها لتمهيد أوطانها التي نجمت بها الفتن وتسكين رعاياها التي طالما فجعتها المحن " [3]، وقد تضرر سكان قسنطينة من هذا الحصار الغاشم الذي فرض عليهم من قبل الجيش المريني، الذي حرم أهلها من ماء الوادي بعدما غير مجراه حتى يموت القسنطينة عطشا، وقد أكد مؤرخ قسنطينة **الحاج احمد بن مبارك** في ذكره من غزا قسنطينة قائلا: "وأما من غزاها ووصل خبره إلينا، فقد غزاها أبو عنان المريني من بون، وحاصرها بجنود كثيرة وقوة عظيمة، وقطع عنها النهر وجعل الماء يمشي إلى ناحية أخرى، وحلف أن لا يرحل حتى يدخله ويجعل عاليها أسفلها .[4]

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 289.
[2] نفسه، ص 303-304.
[3] نفسه، ص 373.
[4] الحاج احمد بن مبارك: المرجع السابق، ص 59.

3-الدخول إلى قسنطينة:

يخبرنا النميري بأن المرنيين تمكنوا من دخول قسنطينة بعد ثلاثة أشهر من خروجهم من فاس بقيادة أبي عنان، وحتى وان لم يشر إلى تاريخ الدخول، إلا أن إبن قنفد يحدده ب 12 شعبان 758هـ[1]، ثم يذكر النميري أن الدخول لم يكن سهلا على المرنيين، إذ اظهر أبناؤها صمودا وشجاعة في وجه الغزاة الطامعين حتى ولو أنهم عجزوا في النهاية عن الدفاع عن مدينتهم، " ولم يكن إلا أن تمكن من نقب باب القنطرة، وصبر من كان معه المرامي عليهم من القناطر المقنطرة، حتى كاد أن يدخل البلد عنوة، ويمتطي له ذروة، ويفصم عروة، لكنه أضاع الحزم، وقصر في الاستيلاء عليها الكرم، وأخر الله فتحها إلى اجله المعدود، ويومه المشهود، وذخره لجمال الموجود، والإمام الذي برز في ميدان البأس والجود ".[2]

ثم يحاول ابن الحاج النميري أن يصور لنا قوة الجيش المريني عند الغزو، وعدم قدرة أهالي قسنطينة على مواجهة الغزاة الطامعين، وذلك لما شاهدوه من قوة أبا عنان عدد وعدة، خاصة بعدما استعرض جيوشه بالفحص الأبيض بقسنطينة قائلا: "ولما شاهد أهل قسنطينة ما شاهدوه من عظمة الملا ما شاهدوه، واجتازت عليهم العساكر التي رددوا ذكرها وعاودوه، بهتوا وحاروا، وأثاروا من حزنهم ما أثاروا، وشملهم الندم، حيث زلت بهم القدم...".[3]

لكن الملاحظ والباحث في هذا الوصف أن هناك مبالغة في تعظيم الجيش المريني من قبل النميري، خاصة وأننا نعلم أن هذا الجيش لم يتمكن من اقتحام أسوار قسنطينة إلا بعد تسعة أشهر، لهذا وجب علينا التحفظ في هذا.

ثم يعرج ابن النميري لذكر ما وقع بعد دخول المرنيين إلى قسنطينة إذ يخبرنا باستسلام الأمير الحفصي أبي العباس احمد بن محمد بن أبي يحي الذي كان واليا على قسنطينة والذي اعترف بالسيادة المرينية عليها طالبا الصفح عن ما بدر منه، " ولما رأى احمد بن محمد بن أبي يحيا ما نزل بساحته من أصحاب الحق والهدى، وعلم انه طعمة في لهوات الردى، وحصل في انشوطة الهلكة، وعدم بعناده

[1] ابن قنفد: المصدر السابق، ص 182.

[2] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 289.

[3] نفسه، ص 308.

لطائف الخير والبركة، ولم يبقى إلا أن تبث السيوف حبل وريده، وتردد المنيا بيت قصيده، راجع بصيرته، وأصلح سريرته، ورد مورد الرشد عذب[1] النطاف صفوا، وطلب العفو حين رأى خير أن الفتوح قد جاءوا عفوا ".[2]

لكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو هل استسلم القسطاطين لحكم أبي عنان المريني؟ الإجابة هي لا، إذ أن أهل قسنطينة رفضوا هذه السيطرة عليهم، كما رفضوا موقف الوالي الحفصي الذي اعترف بالسيادة المرينية، حيث ظلوا صامدين في وجه الغزاة الطامعين يطلق عليهم النميري بعناصر (الفتنة)الذين اعلنوا شق عصا الطاعة، ولكنهم في الحقيقة المدافعين عن مدينتهم وبلادهم، وحتى فقهاء قسنطينة رفضوا الاعتراف بالسلطة المرينية على مدينتهم ومن بينهم حسن بن خلف بن باديس وأخوه القاسم، يشير النميري إلى ذالك في قوله: "مكان مما وضح بعد العفاء، أن خطيبهم حسن بن خلف بن باديس الذي شهد فيه بعض الخواص انه ولي من الأولياء، وشيعة لهذه الدولة المرينية والي الاناء، وخلعت عليه لأجل ذالك خلع التشريف والتكريم ... ولم يزل (السلطان)يوليه عرفه وينشقه عرفه، كان من الأشقياء الذين خطب بالعصاء فشق العصاء، ولم يثنه على رمي الحجارة من السور برمي الحصاء، [3] ويذكر النميري بعد ذلك انه تم القضاء على هذه الفتنة سريعا.

4 قسنطينة بعد الغزو المريني:

صارت قسنطينة بعد الدخول المرينيين إليها مقرا لحكم السلطان أبي عنان، منها تنطلق الجيوش وتصدر الأوامر وتبعث الرسائل والوفود، وتستقبل البعثات ووفود القبائل المبايعة، كما وقع اهتمام السلطان بها أن قام بتنظيمها وإصلاح أمورها، فرصد أموالا طائلة لإنعاش الحياة الاقتصادية بها التي وصفتها بعض المصادر المعاصرة بالتدهور والغلاء الشديد، [4] " ولما طهر قسنطينة ... كان أول ما صنعه أيده الله أن عين مالا وافرا وافيا، ورفدا كافيا كافلا، وأمر أن يصدق جميعه على الضعفاء من أهل قسنطينة والمساكين ... فتفرق ذالك المال على حسب الاختيار.ولم يبقى هنالك من يشكو

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 309.

[2] نفسه، ص310.

[3] نفسه، ص 329.

[4] ابن قنفد: المصدر السابق، ص 180.

بالإقلال والإقتار[1] . كما أمر بإقامة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف على الطريقة المعهودة، ورتب في الجامع الأعظم بقسنطينة جملة من القراء وفرض مرتبات لشيوخ مساجدها.[2]

وشرع أبي عنان بعد ذلك في تنظيم الجهاز الإداري بتعيين ولاة الأقاليم، وانتقاء العلماء، وتعيين صاحب الصلاة يحض الناس على تأدية الصلوات في الجماعات، ويقيم شعائر الإسلام في الأوقات المطلوبة، فصلحت بذالك أمور الدين والدنيا معا.[3]

ثالثا: الحياة الثقافية في قسنطينة:

1 أهم المراكز التعليمية :

أ–المساجد: لعبت المساجد دورا كبيرا في هذا التطور لكونها أول مؤسسة تعليمية حيث كانت أساسا تدرس القرءان الكريم واللغة العربية، ومن أهم هذي المساجد نذكر على سبيل المثال: المسجد الكبير القسطنطينية مسجد القصبة، مسجد سيدي النقاش.[4]

ب –الرباط: وهو مكان للتعبد وملازمة الثغور العدو، ومنه ظهرت الزوايا في وقت متأخر وهي مؤسسة ذات طابع ثقافي وديني تقام فيها الصلوات بالإضافة إلى تحفيظ القرءان الكريم وإلقاء الدروس على الطلاب. [5]

ج–المدارس: ظهرت كمؤسسة ذات نظام تعليمي وإداري مع مطلع القرن 5هـ/11م في المشرق، وأول مدرسة ظهرت في بلاد المغرب عامة كانت في عهد أبو زكريا سنة 633 هـ/ 1235م عرفت بالمدرسة الشماعية.

د–المكتبات: كان للمكتبات إسهام كبير في نشر العلم وذلك من خلال أنها مرتع للطلاب والعلماء من أجل الإستزادة في طلب العلم.

---

[1] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 331.

[2] نفسه، ص 330.

[3] نفسه، ص 332.

[4] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، ط 2، الجزائر ،1384هـ-1965م، ج 1، ص72.

[5] كمال غربي، المرجع نفسه، ص 159.

مراحل التعليم التي كان يمر بها طالب العلم:

–الكتاب[1]: حيث كان الصبية يتعلم فيها القراءة والكتابة والقرءان الكريم والحديث الشريف، ثم من يحب الإستزادة ويكون متوفرة فيه النباهة والرغبة في طلب العم فأنه يتحول إلى

الزاوية أو المسجد لدراسة النحو والأدب والفقه وروايات القرءان الكريم وثم تأتي مرحلة التبحر في العلم سواء التفسير أو القراءات أو الفقه أو الحديث أو اللغة العربية والتاريخ ويكون هذا في المسجد الكبير أو الأعظم.

ثم تأتي المرحلة الأخيرة والمتمثلة في الانتقال إلى مراكز العلم الكبرى في القطر الإسلامي والمتمثل أساسا في جامع الزيتونة أو القرويين أو جامع الأزهر هذا بعد أن يأخذ الإجازة من شيوخه الذين تربى على أيديهم في منطقته.

2: العلوم المنتشرة في قسنطينة:

أهم العلوم المنتشرة في قسنطينة وهي كالأتي:

أ–العلوم الدينية: وفيها–علم **القرءان:** وهو علم يختص بالقران الكريم الذي هو كلام الله المنزل على رسوله صلي الله عليه وسلم وهو عبارة عن علمان هما:

1.**علم القراءات:** وهو تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها القرءان تيسيرا وتخفيفا على العباد.

2. علم التفسير: وهو من أجل العلوم الشرعية وأرفعها قدرا وهو أشرف الأمور موضوعا وغرضا والتفسير هو بيان معاني الآيات القرءان الكريم وأحكامها وأوجهها ودلالاتها على العقيدة والأخلاق والمعاملات، [2]ومن أهم علمائها في بلاد المغرب الأوسط أبي إسحاق أحمد الثعلبي وكتابه الكشف

[1]عبد العزيز فيلالي: **مدينة قسنطينة، تاريخ–معالم–حضارة**، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2007 ص 97.

[2]طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبية: **الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية)**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، مج 1، 2007، ص 23.

والبيان عن تفسير القرءان وكذا أبي العباس المهداوي وكتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وكذا ابن عطية المغاري الغرناطي وكتابه الوجيز في شرح كتاب الله العزيز[1].

3.علم الحديث: هو كل ما أثر عن الرسول الله صلي الله وسلم من قول أو فعل أو تقرير وهو مصدر الثاني للتشريع بعد القرءان الكريم. [2]

4.الفقه: هو معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الإجتهاد[3]ومن أشهر علمائها أبي عبد الله شعيب الدكالي وكذا أحمد بن عيسى بن عبد الرحمان.

ب–العلوم العقلية: ومنها الأدب بشقيه الشعر والنثر لقي اهتمام بلع من قبل السلاطين حيث كان مجالس تعقد للنحو والعروض والبيان

رابعا: الجانب الاجتماعي لقسنطينة:

أما في قسنطينة فقدر المؤرخ الوزان أن عدد سكان قسنطينة في مرحلة الإزدهار وصل إلى 8000 عائلة[4].

أما العناصر المكونة لها فتشكلت أساسا من:

أ–الكتامين: وهم السكان الأصليين للمنطقة بالإضافة إلى قبائل زناتية، ومنها علي وجه الخصوص بنوا توجين الذين إنتقلوا إليها مطلع القرن 7هـ، وكذا القبائل العرب من فرع بني هلال الذين كانوا يرتحلون إلى المناطق المجاورة للمدينة من أجل فرض إتاوات على الأهالي بالإضافة إلى ولاد سباع وعياض الذين أقطعتهم الدولة الحفصية الكثير من أراضيها مما ساهم في استقرارهم بالمنطقة[5].

---

[1]الغبريني: **عنوان الدراية**، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت،1970هـ، ص–ص25 26.

/مبارك الميلي: المصدر السابق، ج 2، ص 76.

[2]ابن خلدون: **المقدمة**. ج 1 ،ص789.

[3]طه عبد المقصور: المصدر السابق، ص 128.

[4]الوزان: المصدر نفسه. ص 59.

[5]مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج1، دار الحكمة،د ط ، الجزائر 2007، ص–ص 94، 95.

أما عن ترتيب المجتمع القسنطيني في هذي الفترة مكون أساسا:

ب –فئة الحضر: وهم أساسا من كبار العائلات القسنطينة ونذكر منها عائلة ابن عبد المؤمن وعائلة أل باديس ومن أشهر رجالهم حسن ابن باديس (ت787هـ/1385م) والذي تولي القضاء، حيث تمتعوا القوة والنفوذ في بحكم كانوا على قدر كبير من الثراء ومن الناحية التجارية ومن الناحية الزراعية ولإمتلاكهم إقطاعات واسعة من الأراضي، وهذا ما جعلهم يشكلون فئة الحضر. [1]

د–العلماء: كانت مهامهم أساسا تتمثل في الخطابة والإمامة في الصلاة حيث حظوا بإهتمام السلطة لكونهم كانوا يساندون ويقفون إلى جانب الحكام.

هـ –اليهود: إن زيادة عدد اليهود في هذي المدينة جعل القائمين يخصصون لهم حي خاص بهم يعرف بحي الجاليات اليهودية التي قدمت إلى قسنطينة وإستقرت بها حيث حضوا بمعاملة الإسلام لأهل الذمة كما خضعوا لنظام خاص بهم والمتمثل بالجباية.

و–فئة المرابطين: حضيوا بمعاملة خاصة سواء من طرف السلطة أو فئة العامة والملاحظ أن في هذا العهد كثر عددهم.

[1] ابن قنفد القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، ص 23.

المبحث الثاني: بجاية

أولا: التعريف ببجاية وأهميتها:

هي مدينة عتيقة تقع في منحدر جبل شاهق [1]عي ساحل البحر المتوسط وأول من بنها هو الناصر ابن عناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين بينها وبين بني مزغنة أربعة أيام.[2]

-ويعرفها **أبي الفداء:**" بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط ولها نهر على شاطئه البساتين ولأنهاره في شرقي بجاية ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة وغربها جزائر بني مزغنة في أخر حد مملكة بجاية وشرقي بجاية مرسي الخرز المخصوص بالمرجان وأمام هذا المرسي جزيرة سردينيا ".[3]

-أما الحميري فقد وصفها قائلا: " بجاية قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها، وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيون[4].

-فيما وصفها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بقوله: " ...بجاية مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، وكان أول من أختطها الناصر بن علناس[5] بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة 457هـ، وتسمى الناصرية باسم بانيها، وهي مفتقدة جميع البلاد، لا يخصها من المنافع أنما هي دار مملكة، تركب منها السفن، وتسافر إلى جميع الجهات ... "[6].

---

[1] ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ص339.

[2] نفسه، ص339.

[3] أبي الفداء: المصدر السابق، ص 137.

[4] مسيون: وقد تقدم أمسيون في بابا الهمزة من الروض، وهو جبل سمي العلو صعب المرتقي وفي أكنافه جمل من النبات المنتفع به، في صناعة الطب، ينظر الإدريسي: المصدر السابق، ص259.

[5]هو الناصر بن علناس بن محمد بن حماد مؤسس الأسرة، كان من أشهر ملوك الدولة هذه وأعظمهم شأنا وأعلاهم كعبا وأثبتهم قدما في الملك، كان جوادا كريما شجاعا، سفاكا لدماء، ويعتبر خامس أمراء الأسرة الحمادية الذين حكموا البلاد وطالت فترة حكمه حتى بلغت سبعة وعشرين عاما، أي في الفترة الممتدة ما بين 454هـ ،481هـ/1062 م ،1088م، وكانت وفاته في سنة 481هـ، وخلفه أبنه المنصور، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص232، / ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص372.

[6] الحموي: المصدر السابق، مج1، ص339.

– فيما وصفها البكري بقوله: "بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس يشرفها نهر كبير تدخله السفن محملة ... ومرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي الطويل [1]".

– وأول من أسسها هم الفينيقيون وكانت تسمي salade صلاداي ثم خضعت للحكم الروماني سنة 104ق م ولما استولي عليها الوندال سنة 430م أطلقوا عليها اسم غور (الموقع الصخري).[2]

أما بلاد الزاب فقال إبن الحاج النميري: " إختط بإزاء ذلك النهر الذي إرتفع تسلقه محسبا كل روض لاحت أقماره وغنمت قمارية، فلا ترى ببسائطه إلا نخيلا دانية ثمراته وزرعا يعجب الزراع نباته، ومراعي لا همود لأزهارها المرتضعة ثدي الديمة "[3].

ثانيا: التطورات السياسية لبجاية:

هزت بجاية مدينة عاصمة للمغرب الأوسط في عصر الناصر ابن لعناس (454هـ_481هـ/م1062_1078م) [4]وأطلق عليها اسم الناصرية نسبة إليه[5]كان السبب في بنائها موقعة سبتة وما نتج عنها. [6]

تعد العاصمة الثانية لبني حماد بعد القلعة والمشهورة بقلعة بني حماد[7].

---

[1] البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تح: البارون دوسلن، دار الكتاب الإسلامية، د ط، القاهرة، 1957، ص82.

[2]مفتاح خلفات: **قبيلة زواوة في المغرب الأوسط** (دراسة في دورها السياسي والحضاري)، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، س2011، ص 131.

[3]ابن الحاج النميري: **المصدر السابق** ، ص 422.

[4]عادل النويهض: **معجم أعلام الجزائر**، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، د ط، بيروت، لبنان، 1971، ص 253.

[5] ابن خلدون: العبر ، ج1 ، ص177.

[6]ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه: الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ،1407هـ-1987م، م 8، ص 372.

[7]اختطها حماد ابن بلكين سنة 398هـ على قمة جبل يسمي تاقرريت وهي قرب أشير. انظر: ياقوت الحموي:المصدر السابق، ص 163. / ابن خلدون: **العبر**، ص227.

وإرتبطت بإسم مؤسسها حماد ابن بلكين[1]، أما بجاية فقد بنيت بطلب من محمد بن بعبع رسو تميم بن المعز[2].

كما أنه لم تظهر طبقة سياسية ذات ميول مريني من أبناء المنطقة إلا ما جاء عن طرق الغزو وأهمهم على الإطلاق ابن الحاج النميري.[3]

الناحية الثقافية: لم يكون الإنتاج الفكري في بجاية مربوط بالحلة السياسية، حيث بقيت الحالة الثقافية على حالها ولم يقم حكام بني مرين بالتدخل في هذا الشأن

ظلت بجاية عامرة حتى سقوط الدولة الحمادية في عهد يحي ابن العزيز حيث سقطت تحت الحكم الموحدي بتاريخ 547هـ/1152م بزعامة عبد المؤمن بن علي[4].

لكن ما ليث أن أحتلها بنوا غانية بتاريخ 570هـ ولم يعمر هذا بعد أن إسترجعها الموحدون إلى حضرتهم [5]ورغم كل الثورات التي ثارت ضد الموحدين إلا أنهم استطاعوا القضاء عليها.

مع تولية أبو زكريا الحفصي الخلافة في الدولة الحفصية سنة 625هـ [6] توجه بنظره إلي الاستيلاء علي بجاية بتاريخ 629هـ وبحكم المساحة الكبيرة التي كانت تحوزها الدولة الحفصية فأنهه ولي علي بجاية أبو زكريا الأول سنة 646هـ ثم خل علي بجاية أبا هلال عباد سعيد الهنتاتي إلي غاية 679هـ حيث ولي عليها إبراهيم الأول الابن الأكبر لأبي فارس عبد العزيز وكان حاجبه وقتذاك محمد ابن أبي بكر بن خلدون جد المؤرخ المعروف عبد الرحمن ابن خلدون والذي لم يعمر علي كرسيه سوا أسام بسبب الثورة الدعي الذي قوض كامل البلاد إلي أن وصل إلي بجاية والتي كانت تحت حكم أبي إسحاق الذي خلع نفسه وولي عليها ابنه أبو فارس والذي قتل من طرف الدعي بتاريخ 19 بيع الأول 682هـ هذا ما أدي بفرار أبي إسحاق حيث عمت الفوضى ولا استقرار في بجاية والذي لم

---

[1]لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح: احمد مختار العيادي، نشر وتوزيع دار الكتب، الدار البيضاء، د ط، س 1964 م. ص 86.

[2]ابن الأثير: المصدر السابق، ص 374.

[3] ابن الحاج النميري: **فيض العباب**، ص443.

[4]ابن خلكان: **وفيات الاعيان**، تح: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج 3، ص 237.

[5]الغبريني: المصدر السابق ، ص 9.

[6]نفسه، ص 15.

يعمر في حكم بلاد افريقية وجزء من المغرب الأوسط إلي قليلا بعد أن قام بن زكريا بن الشيخ أبي محمد عبد الله الواحد ابن حفص الذي أرجعها إلي حضرته وحضرة أبائه من بني حفص بتاريخ 683هـ/1285م حيث تلقب بالمستنصر بالله استولي علي اقسم الغربي والتي تضم بجاية وقسنطينة وكانت له طموحات في توحيد الدولة الحفصية تحت رايته من خلال محاولة التوسع والإطاحة ببني حفص في الجهة الشرقية وعاصمتهم تونس بتاريخ 685هـ/1287م [1]

ومع دخول القرن 8هـ عرفت بجاية عدة محاولات للغزو من طرف الزيانيون والمرنيون الذين استطاعوا دخولها والسيطرة عليها علي يد أبي الحسن المريني بتاريخ 737هـ ثم خليفته أبي العنان المريني.

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية في بجاية و قسنطينة :

لقد كان الواقع الاجتماعي لبجاية في ظل حكم بني حفص لم يتغير وهذا راجع أساسا إلى فترة القصيرة التي كانت تابعة لهم فيها وذلك من سنة 748هالي غاية 760هـ إلى غاية مقتل أبي العنان وأن حصل تغير فأنه يكون على هرم السلطة بدل بني حفص يحل محلهم بنوا مرين.[2]

أولا– الحياة الاقتصادية:

وعرفت هذين المدينتين وفرة في الإنتاج الزراعي والحيواني وحتى الصناعي والذي تمثل أساسا في:

1) الجانب الزراعي:

- الإنتاج النباتي: ويأتي في المرتبة الأولى القمح والشعير[3]، ومن أهم مناطق زراعته هي سهول قسنطينة والمسيلة منطقة الزاب.

[1] ابن قنفذ: المصدر السابق ، ص 149.

[2] ابن الحاج النميري:المصدر السابق، ص252.

[3] روبار برنشفيك: المرجع السابق ، ج2، ص225.

- زراعة الزيتون: يقول العبدري في هذا المجال: "أن الأعراب قضوا عليها بأكملها حتى لم يتبقى أي شجرة قائمة الذات وأصبح السكان في تلك المناطق مضطرين إلى جلب زيوتهم من جربة[1]
- زراعة الكروم: كانت تستعمل في صناعة الزبيب ومن مناطقه هي قسنطينة ونقاوس[2]
- زراعة النخيل: وهي من أهم المحاصيل في هذي مناطق وذلك بسبب كونها أساس البدور الرحل ومن أهم مناطق إنتاجه بسكرة[3] تقرت وورقلة[4].
- زراعة التين: يعتبر من أهم محاصيل هذه المنطقة خاصة في مناطق بجاية وجيجل ونقاوس[5].

بالإضافة إلى وجود محاصيل أخرى مثل الحمضيات والمشمش وزعرور والتفاح والبطيخ الأصفر والأخضر[6].

[1] العبدري: **رحلة العبدري**، تح: علي إبراهيم الكروي، دار سعد الدين الطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دمشق،1426هـ-2005م، ص 126

[2]ابن قنفذ: المصدر السابق ، ص364.

[3]إبن سباهي زادة: **أوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك**، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص212* .نجدها أحيانا بِسْكِرَّةُ بكسر الكاف، وأحيانا بَسكَرَة بفتح أوله وآخره، وأحيانا بكسر الباء الموحدة من تحت وقيل بفتحها وسكون السين المهملة وكاف وراء مهملة وهاء، بين مدينة بسكرة وقلعة بني حماد مرحلتان، وبينها وبين طبنة مرحلة، وتعرف بسكرة النخيل، حيث قال أحمد بن محمد المروذي: ثم أتى بسكرة النخيل، قد اغتدى في زيه الجميل. أنظر: -ياقوت الحموي، المصدر السابق. ص: 422. يذكر الرحالة الإسباني مارو لكربخال أن مدينة بسكرة أعاد العرب بناءها بعدما تعرضت بعض معالمها للدمار، وأحاطوها بأسوار من الآجر. أنظر: مارو لكربخال: **إفريقيا**. ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة،د ط ، الرباط، 1989، ص 168.

[4]روبار برنشفيك: المرجع نفسه ج 2، ص 229. *يبلغ عدد أنواع التمور العادية والرديئة بالجزائر اليوم حوالي 150 نوع من التمر، والغالب على التمور الجيدة بها والأكثر جودة دكلة نور أو دقلة نور، لمزيد من المعلومات أنظر : - حافظي علوي لحسن : " **الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط**"، منشورات عكاظ، الرباط،د ط، 2011، ص 430.

[5] الإدريسي: المصدر السابق ، ص105.

[6]نفسه، ص 110. / روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص231.

2) الجانب الصناعي:

أما في الجانب الصناعي فقد ارتبط ارتباطا وثيقا بتأسيس بجاية، حيث أن بن البعبع لم عرض على الناصر بموقع بجاية أدرك جيد طبيعة المنطقة ومدى الدور الفعال الذي ستمثله الصناعة في هذه المنطقة سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الخارجي للدولة الحمادية[1].

وقد ساهمت بعض العوامل في جعل مدينة بجاية قاعدة صناعية واعتبارها نقطة قوة الدولة، وتوفرت مدينة بجاية على المواد الأولية من خشب التي يتوفر في جبالها وأوديتها بكثرة وبها أيضا معادن الحديد الطيب[2].

صناعة العسل والشمع والتي كانت تتمركز أساسا في المناطق الجبلية ومنها منطقة عنابة وجيجل[3] بالإضافة إلى صناعات إلى كصناعة الحرير وجلود والأحذية والتي كانت عنابة من أهم مراكزه

وكذلك ما تحتويه أقاليمها من مادة الزفت البالغ الجودة والقطران[4] بالإضافة إلى معدن النحاس في جبال كتامة المناطق الموالية لبجاية[5]، كل هذه المواد التي توفرت عليها مدينة بجاية والدولة الحمادية أدت إلى تطور الصناعات في الدولة، وظهرت عدت صناعات من بينها صناعة السفن التي يصفها صاحب كتاب الاستبصار بقوله: "وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن "[6]، ويضيف الحموي أيضا: "تركب منها السفن "[7].

---

[1] الحموي: المصدر السابق، ص339.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص260.

[3] نفسه، ص98.

[4] الحميري: المصدر السابق، ص81.

[5] البكري: المصدر السابق، ج2، ص757.

[6] الاستبصار: المصدر السابق، ص130.

[7] الحموي: المصدر السابق، ص339.

كما برزت صناعات النسيجية فاشتهرت بملابسها وأقمشتها مشهورة بالجودة [1]، ولقد تعددت في بجاية مراكز صناعة الورق، بعد أن أصبحت العاصمة السياسية والإدارية ،فأنشئت المكتبات وظهر الوراقون والنساجون[2] ،كما احتوت مدينة بجاية على حرفيين كثيرين متخصصين في صناعة الأواني الفخارية والمنزلية والزجاج والحلي والذهب والفضة إلى جانب هذا المطاحن التي كانت تطحن الشعير والقمح[3]،كما قامت صناعة النجارة وذلك لتوفر مدينة بجاية علي الخشب فصنع منها الأثاث والأبواب [4].أن توفر مدينة بجاية علي جميع هذه الصناعات دليل علي اهتمام ملوك الدولة بالمجال الصناعي

صناعة الصوف: والتي بسبب توفر المادة الخام كالخراف والماعز وأهم مناطقه هي قسنطينة التي كانت مشهورة بها.

[1] عمورة عمارة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة لنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، س:2002، ص61.

[2] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة المد بولي، القاهرة، ط1، س1994، م2، ج4، ص325.

[3] عمورة: المرجع السابق، ص61،

[4] عبد الحليم عويس: **صفحة رائعة في التاريخ الجزائري**، مكتبة الإسكندرية، ط2، دب ، 1411،هـ/1991، ص226.

الخـــاتمـــة

الخاتمة:

تعتبر رحلة ابن الحاج النميري من بين الرحلات الرسمية الهامة التي يمكن أن يتم الاعتماد عليها في كتابة تاريخ المغرب الإسلامي، وأمن خلال دراستنا لها في مذكرتنا توصلنا باختصار للنتائج التالي:

1) المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين تقاسمته ثلاثة دول هامة هي الدولة المرينية في المغرب الأقصى، الدولة الحفصية في المغرب الأدنى، والدولة الزيانية في المغرب الأوسط.
2) المغرب الأوسط كان محل أطماع الدويلات القائمة على حدوده، والرحلة أرّخت للمغرب الأوسط في عصر التوسع الحفصي في الشرق، والتوسع المريني في الغرب، وهي بذلك هامة لتأريخ المغرب الإسلامي كله.
3) يعتبر ابن الحاج النميري من أهم علماء بلاد المغرب الإسلامي ومؤرخي المرحلة المرينية، خاصة فترة الحاكم أبي عنان المريني، إلاّ أنه لم يحظ بالأهمية التي حظي بها أقرانه مثل عبد الرحمان بن خلدون، ولسان الدين ابن الخطيب.
4) رحلة ابن الحاج النميري تناولت الجانب السياسي والعسكري، وقدّمت معلومات من خلال المعاينة، فمثلا قسنطينة كانت قد قاومت الحملة، وتصدى أهلها لها، ودخلها بصعوبة وبعد طول حصار، في حين بجاية لم تواجه الحملة، ودخلها دون مقاومة، وبالترحيب حسب قول ابن الحاج النميري.
5) تسمية الكتاب "فيض العباب" دلالة على قوة لغة ابن الحاج النميري، وقصد به غزارة ما في كتابه وشبهه بالفيض والارتفاع الذي يعلوا أمواج البحر، وإن كان هناك معاني أخرى لها.
6) غرناطة رغم كونها في عصر الضعف العام للأندلس وتكالب النصارى عليها في إطار حروب الاسترداد، فإنها خرجت لنا علماء فطاحل منهم ابن الحاج النميري.
7) كتاب ابن حاج ورحلته كانت صعبة الفهم، لأنه أديب ولغوي وكتب بلغة قوية، ويمكن للرحلة أن تكون محل اهتمام تخصصات أخرى، خاصة علماء اللغة العربية وآدابها.
8) مدن المغرب الأوسط وحواضره، كانت محل اهتمام الرحلة، خاصة تلمسان عاصمة الزيانيين، وقسنطينة التي كانت تابعة للحفصيين، وبجاية هي الأخرى كانت تحت الحكم الحفصي.
9) رحلة ابن الحاج النميري ما تزال مجهولة للباحثين، ويبقى البحث فيها خصبا، خاصة مقارنة محتواها بما في المصادر الأخرى.

ختاما نتمنى أننا استطعنا التعريف بالرحلة "فيض العباب" وبصاحبها "ابن الحاج النميري"، وأن المجال خصب للمزيد من البحث فيها، وستبقى مجالا لدينا لمواصلة دراستها في الدكتوراه إن كتب الله لنا ذلك.

الملاحق

ملحق رقم 01: رسم بياني لأفراق

ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 146.

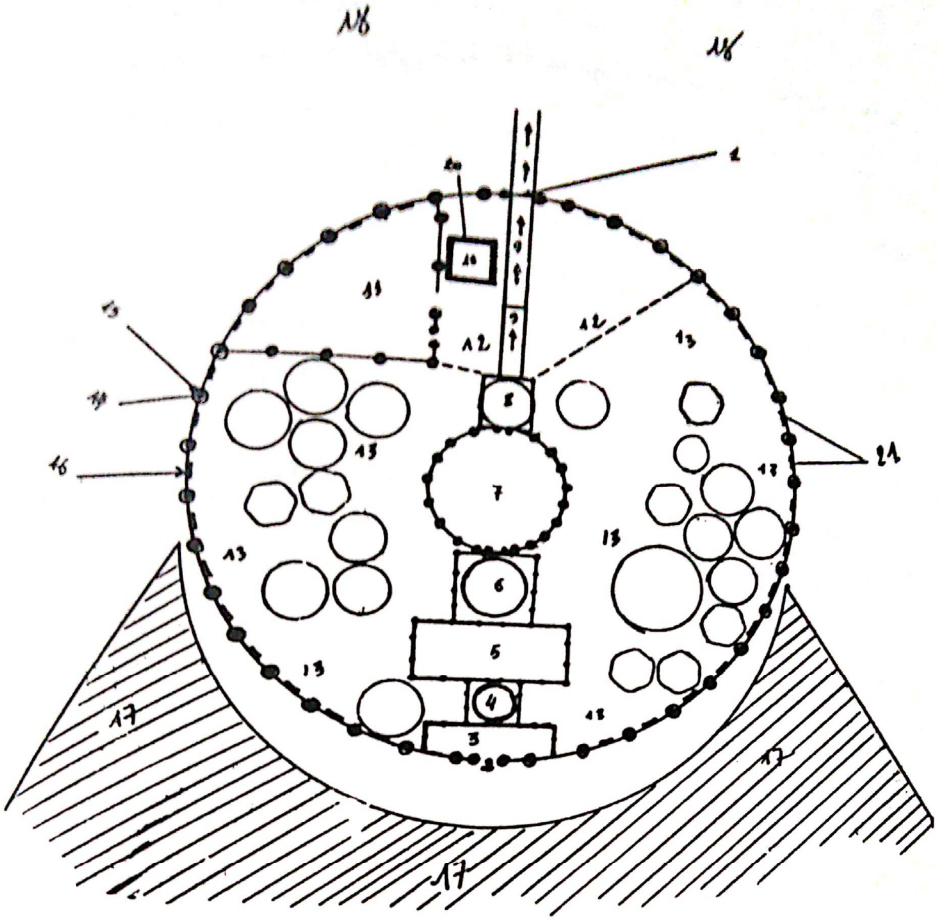

رسم بياني لأفراق

ملحق رقم 02: فيض العباب صورة من البداية

ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 147.

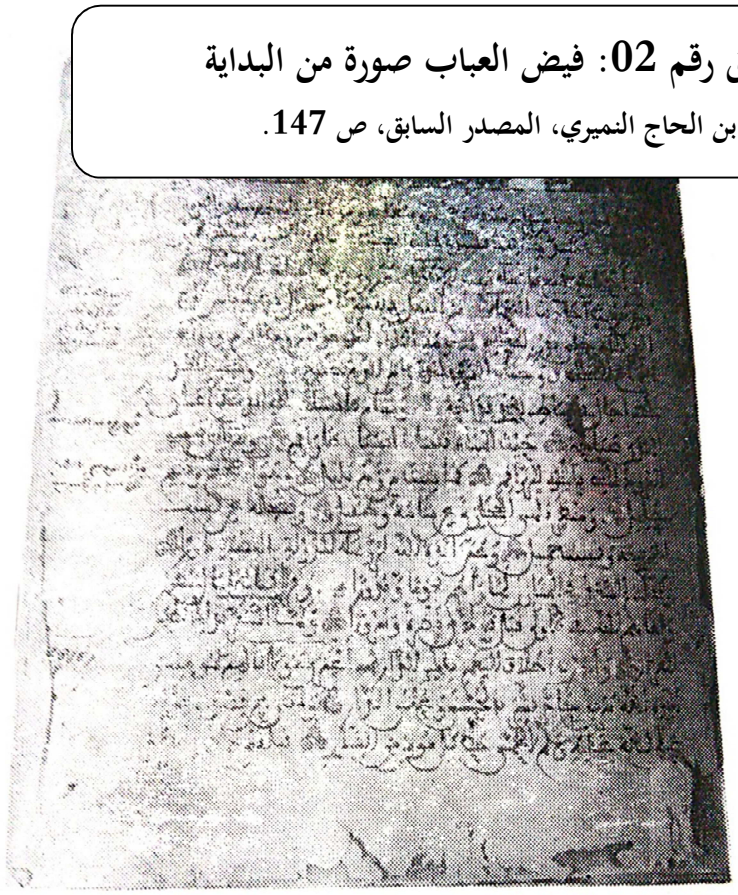

فيض العُباب صورة من البداية

ملحق رقم3: صورة نهاية فيض العباب

ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 148

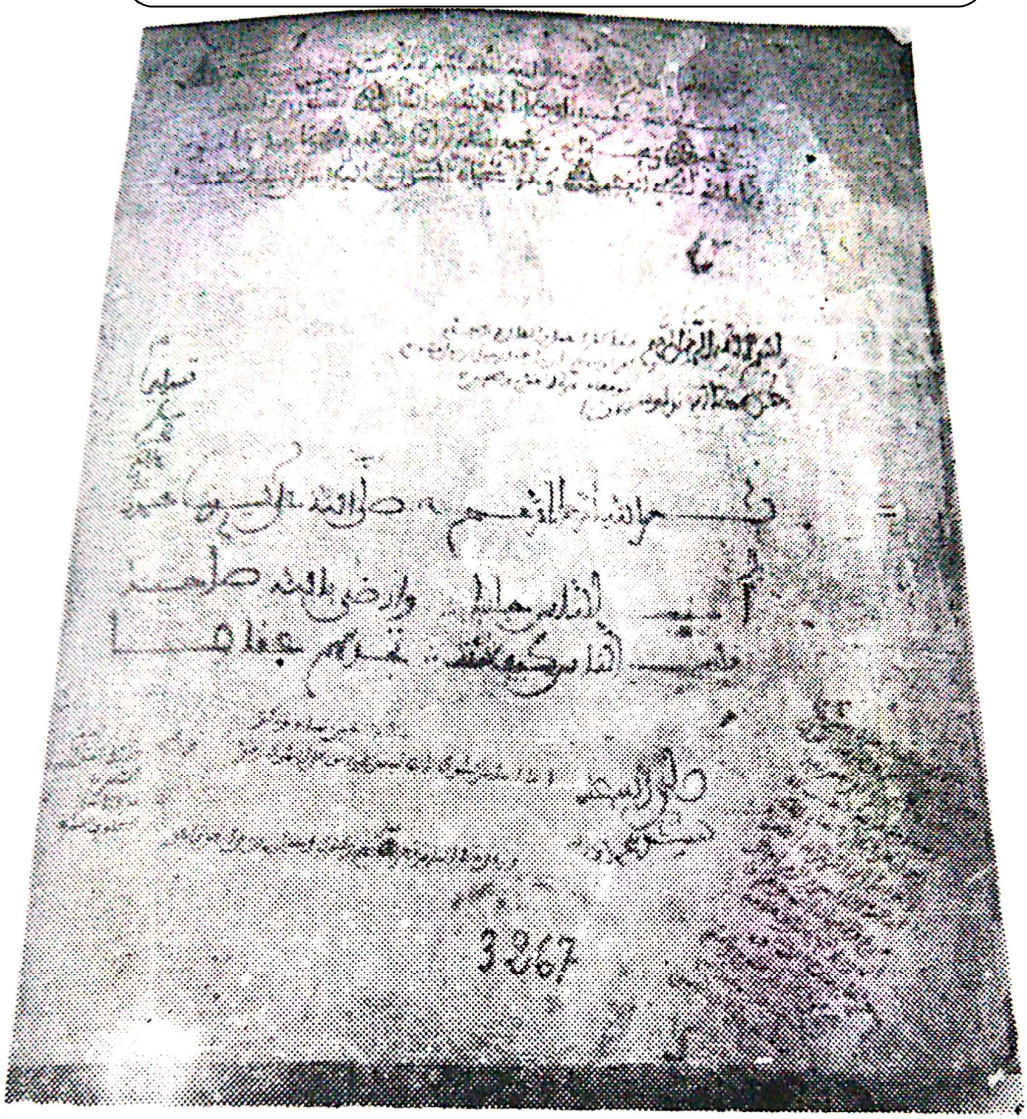

صورة نهاية فيض العُباب

قائمة

المصادر

والمراجع

❖ **القران الكريم (برواية ورش عن نافع).**

أولا: قائمة المصادر:

1) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار** المنصورة للطباعة والنشر، د ط، الرباط، 1972م.

2)عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير: **الكامل في التاريخ،** مراجع وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م، م 8.

3) الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر: نثير **فرائد الجمان، تح:** محمد رضوان داية، دار الثقافة، د ط،بيروت، لبنان، س1976م.

4) الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان.** تق وتح وتع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، د ط،مصر،2000م.

5) أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي.: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق،** تح: العربي إسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983م.

6)محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،** تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان،دار أحياء العلم،ط1،بيروت،1927هـ/1987م، ج 1.

7)أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر المسوفي التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية،ط1، القاهرة، 1423هـ/2004م.

8) أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر المسوفي التنبكتي: **كفاية المحتاج، تح:** محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط،المغرب،2000م، ج1.

9)التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،مقتطف من: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**،تح و تع: محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط،،1405هـ/1985م.

10) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري: **المنهل الصافي والمستوفي في بعد الوافي**، تح: محمد الأمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1974،1م.

11) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري أبو القاسم المعروف بابن الحاج: **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1990 م.

12) أبو القاسم محمد بن حوقل أو محمد بن علي النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة،دار صادر، د ط، افست ليدن، بيروت،1938م.

13) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب لسان الدين ابن الخطيب : **الكتيبة الكامنة فيما لقيناه في الأندلس من الشعراء المائة الثامنة**،تح: إحسان عباس، دار الثقافة، د ط، بيروت، 1983م.

14) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب لسان الدين ابن الخطيب : **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**،القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام،تح: احمد مختار العيادي،نشر وتوزيع دار الكتب،الدار البيضاء، 1964 م.

15) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب لسان الدين ابن الخطيب : **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**؛ تح: احمد مختار العبادي؛ دار النشر العربية،د ط، الدار البيضاء، د ت.

16) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب الشهير لسان الدين ابن الخطيب : **أعمال الأعمال**،سيد كسروي حسن،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، د ت.

17) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب الشهير لسان الدين ابن الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة**،دار الأمل لدراسات والنشر والتوزيع؛ د ط، الجزائر 2009م، ج2.

18) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب الشهير لسان الدين ابن الخطيب : **الاختيار في ذكر معاهد والديار**. ت: محمد كمال شبانة، 1996.

19) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب الشهير لسان الدين ابن الخطيب : **اللمحة البدرية**، تح: محب الدين الخطيب؛ المطبعة السلفية ومكتبتها، د ط، القاهرة، 1347م.

20) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب الشهير لسان الدين ابن الخطيب : **روضة التعاريف؛** تح: أمجد الطرابلسي، دار الثقافة، ط1؛ بيروت،1970م.

21) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب الشهير لسان الدين ابن الخطيب : **كناسة الدكان**، تحقيق: محمد كمال شبانة، دار سلسلة تراثنا وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة، د ط، د ت.

22) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي: **المقدمة**،تحقيق: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، ط1، الدار البيضاء، المغرب،2005.

23) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د ط، د ت.

24) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان: **وفيات الأعيان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، د ط، بيروت،د ت، مج 3.

25) الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم: **تاريخ افريقية والمغرب**،تح: المنجي الكعبي، د ط،تونس، س1968م.

26) الزهري أبو عبد الله محمد: كتاب **الجغرافيا**، تح: محمد الحاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، القاهرة، د.ت.

27) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ: **رحلة الشافي نشر محي الدين الخطيب**، دار المطبعة السلفية، د ط،القاهرة، سنة 1350 هـ.

28) أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغِبْرِيني: **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، د ت.

29) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ، **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة، ط2، الكويت،1985، ج2.

30) أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، د ط، سنة 1968م.

31) ابن قوطية أبو بكر ابن عمر القرطبي: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: عبد الله أنس الصناع، دار النشر للجامعيين، د ط، بيروت، 1957م.

32) مجهول: **أخبار العصر في إنقضاء دولة بني نصر**، نشر مولر في كتاب نخبة عرب الغرب، د ط،ميونخ، 1866.

33) محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**،تح: ماريا خيسوس بيغيرا،الجزائر، 2007.

34) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: **لسان العرب**، دار الجيل، د ط، بيروت لبنان، د ت، م2.

35) الحسن بن محمد الوزان : **وصف إفريقيا**،تح: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،ط2،لبنان، 1983م،ج2.

36) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: **معجم البلدان**،دار صادر، د ط، بيروت، س1993م،مج4.

ثانيا: قائمة المراجع:

1)أرسلان شكيب: **الحلل السندسية**، تح: محمد المهدي الهبابي،صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس،المطبعة الرحمانية،ط1، 1355هـ/1936م،ج1.

2)احمد مختار عبد الفتاح العبادي: **صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**،منشاة المعارف الإسكندرية، ط1،مصر،2000م .

3)أمحمد بن عبد الهادي المنوني: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني مرين**، تق: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، 1997 م.

4)إميل يعقوب سيام حركة مي شيخاني: **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، عربي-انجليزي-فرنسي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1997.

5)بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد: **دائرة المعارف**، مطبعة المعارف، د ط، بيروت، 1984.

6)أبو بكر بن عاصم الأندلسي: **تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام**؛ تح: محمد عبد السلام، دار الأفاق العربية، ط1، 2011م.

7)الدراجي بوزياني: **أدباء وشعراء من تلمسان**، الأمل للنشر والدراسات والتوزيع، سحاولة الجزائر،سنة 2011م.

8)العطار الحاج احمد بن مبارك: **تاريخ قسنطينة**،تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع،د ط، قسنطينة،2011.

9) حافظي علوي لحسن: **الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط**، منشورات عكاظ، د ط، الرباط، س2011م.

10) الشاهدي حسن: **أدب الرحلة في المغرب في العصر المريني**،ط1؛ دار عكاظ للطباعة والنشر،ط1، 1990م.

11) حسين حسني محمود: **أدب الرحلة عند العرب**، الطبعة2، بيروت، دار الأندلس1403هـ1983م.

12) مؤنس حسين: **أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر**، م م، الزهرة للأعلام، د ط، القاهرة، 1991.

13) مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، د ط، 2004 م.

14) مؤنس حسين: **موسوعة تاريخ الأندلس**،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1996 م،ج2.

15) نصار علي حسين الجرباني: **أدب الرحلة**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،مصر، 1991.

16) كحالة رضا بن محمد راقب عبد الغني، **معجم المؤلفين**؛ دار المثنى، د ط، بيروت، د ت، ج 1.

17) برنشفيك روبار: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**؛ تح: حمادي الساحلي؛ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1988م.

18) محمد بن علي البروسوي زادة ابن سباهي: **أوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك**، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 2006

19) يقطين سعيد: **السرد العربي مفاهيم وتجليات**، رؤية للنشر والتوزيع، ط1،القاهرة، 2006.

20) شاكر مصطفى: **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، د ط، دمشق، 1990 م.

21) الشامي صلاح الدين علي: **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميداني**، ط2، منشاة المعارف،الإسكندرية، 1989م.

22) أبو عبية طه عبد المقصور عبد الحميد: **الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية)**. دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،2007م، مج1.

23) نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر**، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، د ط، بيروت، لبنان،1971م.

24) الصعيدي عبد الحكيم عبد اللطيف: **الرحلة في الإسلام وآدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب ط1، القاهرة. 1992 .

25) عويس عبد الحليم: **صفحة رائعة في التاريخ الجزائري**،مكتبة الإسكندرية، ط2، 1411هـ/1991م.

26) حاجيات عبد الحميد: **تلمسان مركز أشعاع الثقافي في المغرب الأوسط**. مجلة الحضارة الإسلامية، ع 1، 1993م.

27) عبد الحميد عبد الله: **ديوان ابن الحاج النميري**، تح: عبد الحميد عبد الله الهرمة، المجمع الثقافي، ط1، الإمارات،2003.

28) فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**،م وف م للنشر والتوزيع، د ط،الجزائر، 2002، ج1 .

29) فيلالي عبد العزيز: **مدينة قسنطينة،دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، دراسات البعث والنشر للطباعة، ط1،قسنطينة، س: 1984م.

30) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة المدبولي، ط1، القاهرة، س1994، م2، ج4.

31) عنان عبد الله: **الدولة الإسلامية في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ط4،القاهرة،س1417هـ/1997م، ج4.

32) علي محمد الصلابي: **إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين**، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ط1، القاهرة،س2003 م.

33) عمورة عمارة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، س2002م.

34) كحالة عنتر رضا بن محمد راقب عبد الغني: **معجم المؤلفين**،دار المثنى، د ط، بيروت، د ت، ج 11.

35) قنديل فؤاد: **أدب الرحلة في التراث**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، يوليو2002.

36) الفيروز أبادي محمد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8،2005.

37) بروفنسال ليفي: **سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها**. تر: محمد أبو الفضل، دار المعارف، د ط، مصر، 1964، ج1.

38) مارسيه جورج : **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل،منشاة المعارف الاسكندرية، س: 1999

39) كربخال مارمو: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، د ط، الرباط، س1989م.

40) الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، تقديم محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر بالاشتراك مع دار الغرب بلبنان، سنة 1406هـ/1986م، مكتبة النهضة الجزائرية، د ط، د ت،ج2/1.

41) العروسي محمد: **السلطة الحفصية تاريخها السياسي**، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، سنة 1416هـ/ 1986م.

42) محمد المهدي ابن شغيب: **أم الحواضر بين في الماضي والحاضر**، مطبعة البعث، د ط، قسنطينة، س 1980م.

43) القشتالي محمد بن إبراهيم: **مناهل الصفا في أخبار ملوك الشرفاء**. منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، د ط، الرباط،1964،ج2.

44) المكناسي محمد بن عثمان: **الإكسير في فكاك الأسير**، تحقيق محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب (د ت) من المقدمة.

45) الحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**،تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1924 م.

46) شقرون محمد بن محمد: **مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في أدب المغربي في العصر المريني)**. دار الثقافة،،د ط، الدار البيضاء، 1985.

47) حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، د ط، الجزائر، 2007م، ج1.

48) خلفات مفتاح: **قبيلة زواوة في المغرب الأوسط** (دراسة في دورها السياسي والحضاري)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، س2011م.

49) الأعرجي نضال مؤيد بالله عزيز: **الدولة المرينية في عد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (دراسة سياسية وحضارية)**، د ط، جامعة الموصل،2004.

50) نوال عبد الرحمان الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري**، دار المأمون للنشر،ط1،دت.

51) يوسف شكري فرحات: **غرناطة في ظل بني الأحمر**،دار الجيل، ط1،بيروت،1993م.

ثالثا: الرسائل والمذكرات الجامعية:

1) عامر أحمد عبد الله حسن: دولة **بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والمماليك النصرانية الإسبانية (668_969هـ) / (1269_1465م)**.أطروحة ماجستير، إشراف: عدنان ملحم، كلية الدراسات العليا، جامعة نابلس، فلسطين، 2003م.

2) زردومي إسماعيل: **فن الرحلة في الأدب المغربي القديم**، رسالة دكتوراه،إشراف: الدكتور عبد الله العشي، جامعة باتنة،2006/2005.

3) بحري سعيد: **الشعر في ظل الدولة الحفصية (دراسة تاريخية فنية)**، جامعة منتوري قسنطينة،2009م.

4) أنساعد سميرة: الرحلة **إلى المشرق في الأدب الجزائري**، دراسة في النشأة والتطور والبنية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: الشريف مريعي، جامعة الجزائر،2007/2006.

رابعا: المجلات والمقالات:

1) زردومي إسماعيل: "**تقنيات السرد في رحلة فيض العباب لابن الحاج النميري**"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، العدد 8، س: 2005م.

2) بطرس إنجيل: **الرحلات في الأدب الانجليزي، مجلة الهلال**، ع7، السنة83،يوليو، 1975م.

3) شقرون الجلالي: **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**، جامعة الجلالي اليابس،بلعباس، مقال.

4) بلعربي خالد: **"الغزو المريني لقسنطينة من خلال رحلة ابن الحاج النميري"**، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، عدد خاص بقسنطينة، أوت، 1436هـ/2015م.

5) لعوج عبد العزيز: **مدرسة العباد: نموذج للمدارس الإسلامية بالمغرب،مجلة الدراسات الإنسانية**، جامعة الجزائر، العدد 2، س 1423 هـ/2002م.

6) الكفاوين عمر فارس: "**الرّحلة وجه من أوجه السيرة الغيرية، رحلة ابن الحاج النميري أنموذجا** "، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، عدد 1، س: 2015م/1436هـ.

7) لوبون غوساتف: **حضارة العرب**،تر: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه، دط، س 1969م.

8) بن عميرة لطيفة: **تلمسان من نشأتها إلى قيام دولة بني عبد الواد، مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 1413،6هـ/1992م.

9) الشاوش محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر،س1995م.

10) الطمار محمد بن عمرو: **تلمسان عبر العصور**، المؤسسة لوطنية للكتاب،الجزائر، س1984م.

11) غانم محمد صغير: **قسنطينة عبر التاريخ القديم**، جامعة منتوري قسنطينة، عدد 12، الجزائر، سنة: ديسمبر 1990م.

12) بوعزيز يحي: **المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية، مجلة الأصالة**، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع26، س1975م.

الملخص

الملخص باللغة العربية :

مذكرتنا موسومة ب : "المغرب الأوسط من خلال كتاب فيض العباب لابن الحاج النميري"، وهي دراسة مصدرية لرحلة رسمية هامة تؤرخ لتاريخ المغرب الأوسط، وقد حاولنا في مذكرتنا التعريف بصحاب الكتاب، وبالكتاب، واستخراج أهم ما يحتاجه المؤرخ، وقمنا بالمقارنة لبعض الأحداث من خلال مصادر ودراسات أخرى تعميما للفائدة، وإبرازا للقيمة التاريخية للرحلة.

ثم انتقلنا إلى دراسة أهم المدن أو الحواضر التي جاءت في الرحلة كتلمسان التي عمرت طويلا في العهد المريني، وقسنطينة التي كانت هي الهدف الرئيسي للسلطان أبا عنان المريني لغزوها، ووجد صعوبة في غزوها نظرا لمقاومة القسنطينيين لها، ثم مدينة بجاية التي دخلها السلطان أبا عنان المريني دون مقاومة ورحب به سكانها.

الملخص باللغة الأجنبية :

Summaire

Cette recherche a comme thème : le Moyen Maghreb à travers L’ovraage Fayd al-Abab de son auteur 'Al-Haj Nimeiri, elle est une étude radicale d’un voyage officiel relatant l’histoire du Moyen Maghreb. Nous avons essayé dans notre travail de présenter l’auteur et son ouvrage, nous avons aussi comparé certains événements en basant sur d’autres sources et d’autres etudes pour montrer la valeur historique pour ce voyage. Ensuite nous passons vers l’etude la plus importante des villes citees dans le corpus telque “Tlemcen” qui a longtemps existé à l’epoque Marinienne, et le Constantine, qui était l'objectif principal du sultan Abou Anan al-Marini afin d’envahir.ce dernier a face une grande difficulte durant à cause de la résistance du Constantinois et puis la ville de Bejaia, qui est

conque par le Sultan Aba Annan Marini sans résistance et il sera accueillie par ses habitants.

فهرس

المحتويات

العام

فهرس المحتويات العام

فهرس الموضوعات	الصفحة
واجهة المذكرة	
الإهداء والشكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	9-2
الفصل التمهيدي: تعريف الرحلة وأهميتها وأنواعها.	11
المبحث الأول: تعريف الرحلة.	11
المبحث الثاني: أهمية الرحلة.	14
المبحث الثالث: أنواع الرحلة.	16
الفصل الأول: الحياة العامة لابن الحاج النميري.	23
المبحث الأول: الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي في امارة غرناطة.	23
المبحث الثاني: الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي في بني حفص.	31
المبحث الثالث: الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي في بني مرين.	34
الفصل الثاني: تعريف بالكاتب والكتاب.	39
المبحث الأول: حياة ابن الحاج النميري ومسيرته العلمية.	39
المبحث الثاني: التعريف بكتاب فيض العباب.	47
الفصل الثالث: تلمسان موقعها أهميتها وتطوراتها في شتى المجالات.	59
المبحث الأول: موقع تلمسان وأهميتها الجغرافية.	59
المبحث الثاني: التطورات السياسية لتلمسان.	61
المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية والثقافية في تلمسان.	66
الفصل الرابع: قسنطينة وبجاية من خلال كتاب فيض العباب.	81

المبحث الأول: حاضرة قسنطينة.	81
المبحث الثاني: حاضرة بجاية.	92
المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية في بجاية وقسنطينة	95
خاتمة	100
ملاحق	103
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	